

**میریکال**



## دار دريم بن للطباعة والنشر

العنوان: مدينة العبور - الحي السادس فيلا ٨ مدخل ١

هاتف: 010003288596

بريد إلكتروني: [Dream.pen92@gmail.com](mailto:Dream.pen92@gmail.com)

### ميريكال

إسراء الشريعي

الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٢٠م

غلاف: عمار جمال العبد

تصميم فني: الديوان للتصميم وخدمات النشر

رقم الإيداع: ٢٠١٩ / ٤٤٤٤

I.S.B.N: 978-977-488-???-4

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة أو جهة إعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل من الأشكال، أو وسيلة من وسائل نقل المعلومات، ولا يجوز تداوله إلكترونياً نسخاً أو تسجيلاً أو تخزيناً، دون إذن خطي من الدار

# ميريكال

رواية

إسراء الشريعي





## الاهداء

«إلى تلك اللحظات التي سقط بها قلبك فألتقطه الله بين جفون  
رحمته..»



- إلى الروح أبي.. من شهد أحرفي الأولي وأول خطواتي.  
- إلى طمئنيتي أمي..العالم أخواتي.



- إلى ذاك الذي تمسك بيدي حينما كنت وحيدة ولم يتركها  
ليومنا هذا..





## الفصل الأول

### سيدة برائحة الشكولاته..

-تماما كما يحتضن ورق الشاعر سيل حبره..تحتضن  
العالم برائحتها.



- جميعا نتذكر القصص التي سمعناها في صغرنا؛ ترتدي سندريلا الحذاء؛ الضفدع الذي يتحول إلى أمير؛ الأميرة النائمة تستيقظ بقبلة؛ جميع أبطال القصص يعيشون سعداء للأبد، لكن المشكلة أن القصص والأحلام تبقى هكذا دائما، مميزات القصص ليست بانتهائها سعيدة، إنما ببدايتها بكان ياما كان..

- «إحدي ليالي ديسمبر التاسعة مساء» - مسك الختام لعام مليء بالأحداث التي مرت علينا؛ منها ما هو مفرح؛ منها ما هو كئيب، ينتظر كل منا بفارغ الصبر لكي يأتي العام الجديد، يتحقق معه الامال؛ الأحلام كل شيء..

- يجلس «سليم» هائما، قد نفذ الصبر منه، يجرب خطواته على زحازح المطر، انبعاث رائحة الرمال في الهواء الطلق، انعكاس ألوان الطيف الزاهية؛ شرد ذهن «سليم» أمام هذا الظلام الدامس الذي تزينه أمواج البحر؛ ذات الإطلالة الرائعة..

كأنها لوحة فنان تلاعب بالألوان؛ ليصبح المنظر في غاية الجمال، يلعب بأطراف أصابعه بقطرات المطر؛ التي تتدلى من السماء الزرقاء؛ فيصبح المنظر أروع وأروع؛ كان متعبا من شدة العمل وضغوطات الحياة أيضا، ممتلئ عقله بالأفكار السوداوية التي تعكر صفو راحته، يتتابع بأقدامه خطوة تلو الأخرى

للأمام تجاه البحر، فتجده يتشاجر مع نفسه للعديد من الوقت؛ ثم لفترة وجيزة لعلمه أن السقوط في الماء سيكون الموت، وجيزة مثل سقوط زهرة أو ورقة، وجيزة مثل الأخذ والعطاء والتنافس أيضا؛

باختصار لا يهم إذا كان الماء بارداً أو دافئاً ، إذا كنت ستضطر للخوض فيه بلا حال؛ لا تتردد!!!.... حبك الأصلي لنفسك هو الحزن! أجل!! «سليم» أنت تستحق أفضل من هذا ، أنت تستحق الناس الذين يقدرونك ، أنت تستحق أن تذهب إلى مكان حيث يمكنك أن تفخر بمن أنت.

هذا ما أخبر به نفسه ثم لم يفت الأوان بعد لتبادل تلك الأفكار من عقله؛ يالللحظ!! يا للقدر الذي أتى بي إلى هنا!! نسيم ليس عليل أخذ يداعب «سليم» كأنما يقنع قدماه على الرجوع للخلف ، التمسك بتلك الحياة.

رائحة غريبة لا تجيد أنفك تحديدها بالفعل ، كل ما عليك الاقتراب أكثر فأكثر ، ليتضح لك تلك الرائحة ، أجل. رائحة تشبه الشكولاته تدفعك للتقدم بحثاً عنها ، كان من الممتع للغاية أن تستمتع برائحتها؛ لأن الروائح لها القدرة على استحضار الماضي واستعادة الاصوات؛ وحتى الروائح الأخرى التي ليس لها مثل في الوقت الحالي جعلت «سليم» يلتفت إليها ، حيث تسكن المقعد من بعيد سيده.

يا إلهي!

هل تسكن الملائكة الأرض؟!

هل أنا في الجنة؟! من أنت؟! كيف أتيت؟! كل ذلك أخذ يتردد في ذهنه.

فخائته خطواته التي يسوقها نسيم تلك السيدة الأن ، تاركا ما كان يفعله ناسيا إياه وكل شيء من حوله؛ انكشفت الحياة من شدة البرودة ، ربما المسافات بينهما؛ عندما اقترب منها أصبح الجو حارا وغني أيضا برائحة الشكولاته؛ على عكس الشكولاته البودرة التي

عرفها منذ الصغر، فهذا يحتوي على ثراء الحنجرة بلذعة النكهة البيضاء في فمه وصفوها فتذيب قلبه بأكمله بطريقة أو بأخرى.

حينما تصل، تشعر كأنك تقف أمام طيف رباني يأخذك إلى جنبه على أرض الخالق، لتجد نفسك مسحور بجمال ما، تري عيناك خلاله أنك متكامل؛ أنك مكتمل، تأخذك إلى عالم الخيال، عالم حيث لا محال؛ لانهائية، لا يجد الإنسان إليه سبيلا؛ مفاتيحها تكمن في عينيها فتصطحبك إلى مكان حيث لا يوجد من جمال، ما عدا جمالها، فتجد نفسك تقترب من حبات اللؤلؤ الأبيض البراق

تشع نورا؛ فيصبح قلبك لؤلؤ منثورا؛ ما كان يدري أن تلك السيدة «فريدة» ستعيده عن الطريق، وسيحيد قلبه معها ذات يوم..

حينما رآته يتجه إليها، أخذت «فريدة» تجمع أشياءها مسرعة، حضورهما في تلك للحظة كان يبعثر هدوء البحر، بتدوال الأمواج على الصخور، زلزلة السماء بالأمطار شهيدة أكبر انتصار بالعالم، كأنما تشهد السماء على التقاء قلوبهم..

- أهذا حب من النظرة الأولى؟!

- أ يوجد حقا؟! ماذا حدث معي؟!

- ما الذي أتى بي أمامها؟! لم أكن أنا بكل تأكيد..

ظل يتمتم «سليم» بعض الكلمات يعلو صراخ عقله بالأسئلة بينما يضح قلبه نبضة تلو الأخرى، بإمكانك أن تستشعر ضجيج قلبه يدق على صدره برغم ما كان عليه من ثبات!! وكان يهدأ القصف بالنظر إلى عينيها.



- مثل السحر، شعرت «فريدة» أنه يقترب وشعرت بأنه يجذب قلبها نحوه، جمعت كل أشيائها دون صبر، راحلة هي أيضا بشعور لم

تشعر به من قبل، شعور لم يجيد الكون بأكمله تشخيصه.

- هل أصاب قلبي شي ما؟! محدثة نفسها.

ذهبت «فريدة» مسرعة لتفادي سقوط روحها أمام ذلك الغريب..

- لماذا كان يتجه نحو الماء هكذا؟!

- من هذا الغريب؟! ما الذى حدث عندما أقترب مني هكذا؟!

تذكرت تلك الجملة:

«أيها السيد، إنني كنت في بحر لؤلؤة ثم ألقاني الهوي بين يديك..

فأنا الآن فتافيت امرأة»

لا تدري كيف صارعت «فريدة» الموج لتتجو من عيناه، عبرت

الطريق لتفادي ذلك الغريب، خرجت رويداً رويداً في بقايا ذلك الليل

البارد، لا تعلم كيف وصلت إلى منزلها بعد ذلك التوتر؟!

بعد ساعة بالتحديد تصل «فريدة» إلى منزلها لتجد «والدتها

خديجه» في انتظارها كعادة كل ليلة، «ديجا» هذا ما تطلقه على

والدتها، نبض الحياة بالنسبه لها بعد وفاة والدها «علي» اقتربت منها

مقبلة خديها الناعمين وتحضنها من الخلف، قائلة لها:

- ألم تنامي بعد؟!

- كيف أن يغمض جفني دون رؤيتك صغيرتي؟!

ثم وضعت قبلتها على يديها الصغيرتين، مبتسمة لها:

- يبدو أن الطقس بارد، هذا ما سبب تلك البردوة في يديك..

احمرت وجنتاها من الخجل، فأخذت تبتلع ريقها لتقول متلعثمة

كأن شى أصاب فمها فعجز عن النطق:

- لاشي..أقصد أجل..

أخذت تلاحظ والدتها " ظهور تلك الابتسامة التي اختفت من قلبها

---

من قبل ، فما وجدتها إلا تحتضنها بكل قوة فهمست لـ«فريدة» بشيء مفهوم:

- غيري ملابسك؛ سأعد لك شيء دافئ..

- «ديجا» صاحبة الابتسامة الأروع كل ما تمتلكه «فريدة» في تلك الحياة ، بل هي الحياة بالنسبة لها؛ كان يأخذهم الحديث إلى أشياء كثيرة فقد اعتادت «الأم وابنتها» على ذلك ، فما أروع تلك العادة ، أن تكون "والدتك" موضع الصديق ، الذى لا يتغير أبدا ، تجدها تسمع دقائق قلبك دون التحدث فتجد نفسك حينها تتكلم دون خجل او خوف ، تعرف عنك كل شيء..

تناولا مشروبهما الدافئ معا ، إلى أن خلدت «ديجا» للنوم ، فكان اليوم عصيب جدا بالنسبة لكثرة ما به من عمل..

بقيت «فريدة» بشرفة غرفتها تمتع ناظرها متوجها لنجوم تلك الليلة التى شهدت لقاءهما هذا ، كانت عقارب الساعة تزحف في ملل متناقلة ، كأنما تحاول إمداد الليل لتخليد تلك اللحظة الرائعة وتمجيدها في الذاكرة لأعوام قادمة؛ فأجابت أم كلثوم سؤالها:

«كان لك معايا أجمل حكاية.. بالعمر كله» بالعمر كله؟!!

أنشدت روحها الراحة حينما شعرت بالبرودة فذهبت إلى فراشها بعد يوم غامض قليلا.. بل غامض وبشدة.

ابتسمت فور تذكرها لعيناه ، وجدت أنها حفظت تلك «الملامح الهادئة» التفاصيل جيدا ، كانت محلقة مع نجوم غرفتها تشاركها ابتسامته ، فما كان عليها إلا أن تكتب؛ سحبت قلمها لتسجل ما كتبه لها القدر يوما:

«إذا كتب قدر شخصين معا.. فسيتقاطع طريقهما ذات يوما حتما.. ليحوما حول الدنيا.. إذا أراد العثور على بعضهما.. لن يختبؤوا

للهروب من العالم.. فسيتقابلان حتما».

المشكلة أن القصص والأحلام تبقى هكذا دائماً، لكن الكوابيس تتحول إلى حقيقة دائماً..

بعد عدة دقائق عادت من عالمها الصغير الساكن بداخلها ؛ وجدت أنها لم تحلق بعد؛ أنها على أرض الواقع، أرض الكوابيس، بكت فريدة، وهى لا تعرف ما الذي حدث فجأة؟! ما سبب بكائها؟! كأنما أثر بها شيء من الماضي؟! لا تعلم لكم من الوقت بقيت هكذا حتى غلبها النوم..



يخلق قلب «سليم» هو الآخر أمام البحر مذ ظهورها، متأملاً ذاك القدر، أخبر «سليم» نفسه بأنه سيفعل الكثير، سيكون معتدلاً أكثر وسينقلب حاله، سيستمع بالموسيقى الهادئة كسحر تلك الليلة، والشعر الجميل سيكون متفشيّاً لكل أنواع السعادة، سيبحث دون تردد عن تلك السيدة..

«بعد منتصف الليل» سرعان ما توجه «سليم» ليقف أمام باب سيارته، ليذهب إلى البيت هاربا من هذا الجو قارس البرودة، تذكر أنه لطالما عاش لا في تلك الليلة ولا غيرها، ستجعله يتحرر من هذا البرد..

هل يمكنه أن يتحرر من هذا البرد؟!

-البحر!!

كانت مثل البحر بلا نهاية خارجها هادئ وأنيق، وداخلها عالم عميق

-الشكولاته!!

---

أن تكون مغلقة من كل شيء تخشي أن تقترب منها أكثر  
فأكثر لكي لا تتأذي.

حقا!!

إنها «سيدة براءة الشكولاته».

أنا بحاجة إلى إجابة الآن..

الحب لا يحتاج للتفكير.. إما أن تشعر به أو لا تشعر به!!

حسنا!! لا يمكنني أن أحرر نفسي من دفاء الحب.





## الفصل الثاني

### كل شيء بسبب الحب

-الجنون الذي يجلبه ألم الحب دليل للعقل العاشق..

أنا حاولت وقاية نفسي من هذا الجنون دائماً..

لهذا دفعت الثمن وأحببتها..



أحيانا تكثرون وأحيانا تقلون؛ أحيانا تركضون وأحيانا تركدون؛ أحيانا تحاولون الفهم وأحيانا تكفون عن الفهم؛ أحيانا تتكلمون وأحيانا تتعبون حتى من أصوات قلوبكم، العيش والحياة، كل شيء بسبب الحب مع آلمه وجماله، أجل الحب، مرت عدة أيام على بقايا تلك الليلة، تاركة أثرها هنا، تتأرجح في عقل «سليم» بعينيها اللؤلؤيتين تحتضن قلبه بقوة، ظل «سليم» يلاحظ في تلك الفترة أعمال والده في دار النشر خاصتهم، التي لم تستكمل نظرا لتعب «والده» في الأوان الاخيرة، فقد ترك له آخر الأعمال لاستجماع كل قوته لإنهائها حينما يتفرغ من عمله بين حين وآخر حتى لا يتعطل هو أيضا عن سيرته العملية، كالعادة الروتين العملي يغلب الإنسان دائما، لا يدعك تفعل أشيائك الخاصة على راحتك، يتناقل مع الوقت إلى أن تتناقل حياتك أيضا، فتشعر أنك قد هرمت فتتذكر حينها أنك تريد المزيد من الراحة، لكنك لا تفعل لمجرد التعود على ذلك الوضع، أما عن «سليم» فلا يحبذ أبدا الروتين العملي، يترأس «سليم» عمله ككاتب هناك..

رغم الحركة والنشاط الدائم؛ وما يلفت الانتباه، رغم الاكتظاظ بالعاملين، لا ينشغل عقله بما يدور بالأسفل كل ما كان يشغل بال «سليم» تلك السيدة حينها..

المكوث طويلا بالمكتب لإنجاز العمل أو لاستكمال ما تبقي من أعمال والده لم يكن من عادته، فلاحظت صديقتها «ندي» ذلك لأكثر من مره والاستعداد للبدء في الكتابة بتلك السرعة بالنسبة ل«ندي» أمر غريب، فهناك سبب واقع وراء تلك التغيرات..

«ندى» فتاة عشرينية، لا تحب الاشياء المزينة أبداً، كرسست حياتها للعمل بعد تعرضها للكثير من الخذلان سواء من عائلتها التي تركتها في القاهرة وقررت العيش بمفردها هنا في الاسكندرية، حيث استقرت هنا منذ حوالي عامين، وخذلان الحبيب أيضا وهذا ما كان أشد قسوة على قلبها، منذ عام حتى لأن مازالت في مرحلة التعافي من ذلك الحب وصديقة «سليم» المقربة أيضا.

قريبا، سيشهد العالم اسم «سليم» وإن الحلم سيتحقق. «ذلك ما يخبره به نفسه كل يوم ليتحمس أكثر للعمل»

#### «الاربعاء الساعة الثانية صباحا»

في غرفة جدرانها بيضاء؛ يتوسطها مكتب فوقه مزهرية تحتوى على بعض من زهور «اللافندر» تزين المكان وتعطيه رونقا رائعا والمزيد من الأوراق وأدوات الكتابة، يتوسط الجدار المقابل نافذة كبيرة من الزجاج بيضاء اللون أسدلت عليها الستائر التي تتغلغل بين خيوطها أشعة الشمس؛ تبعث هنا الراحة والاسترخاء، جالسا «سليم» على مقعده الخاص؛ يجدها هنا ترافقه، تحيط به من كل جانب.

مرتشفا لكوب القهوة بين تلك الحبات يتنفسها، كان لديه فرصة كبرى للكتابة، لم يكن يلفت نظر «سليم» أي حد سواها رغم أن المكان فارغ لكن ممتلئ بها هي.

فيجد الباب يفتح بشدة، فتتهره «ندى» بأعلي صوتها قائلة له:

- سليم، سليبييم، إلى أين يأخذك عقلك؟

قام «سليم» مضطربا من مقعده بسبب تلك الجلبة التي أحدثتها «ندى» فور دخولها، فيقول لها بصوت مرتعش قليلا:

- حسنا، ماذا؟

- أجل يبدو أنك غارق ف شيء ما!! قالتها بدهشة، فشرد «سليم»  
أكثر فأكثر لعالم

آخر يجدها بداخله، تحيط بهم رائحة الشكولاته من كل جانب  
قائلًا:

- غارق!!

أجل غارق فيها، تلك التي ذهبت بكلي.

- أين أنت يا كل كلي؟ فمتي للقاء ثانياً؟!

لاحظت «ندي» شرود «سليم» فهزت كتفيه بيدها الناعمتين:

- لا، لا يوجد شي مهم

قالتها بكل حماس منتظرة ما سيخرج من فم «سليم»: فغضب  
أكثر لفضولها

ذلك فقاطعت أفكاره بحديثها:

- أخبرني على الأقل.. فأنا صديقتك المقربة.

- لن أرضي فضولك، ولا تصرفاتك الطفولية تلك، كفي عن  
الثرثرة قليلاً؛ فأنا هنا أبحث عن الراحة.

أجابها «سليم» بابتسامته التي تزيد فضولها أكثر فأكثر، فرجع  
بظهره إلى الخلف مرة أخرى على مقعده مغمضاً عيناه فهو يفعل تلك  
العادة مع «ندي» دائماً فيظل الصمت مستمرا بينهم فلا تقول أي  
كلمة أو حتى تتذمر ثم تأخذ نفسها شيئاً فشيئاً فتتصرف.

بالفعل انصرفت وهي عابسة، بينما يظل شارداً، يفكر بما ألقته  
على قلبه قبل أن تخرج وينغلق الباب الذي من شدة غضبها الذي كاد  
أن ينكسر:

- إنها امرأة، سأعلم من هي وستخبرني انت..

فتح عيناه رويدا ثم أشعل «وردة» لتحسين قدرته على الكتابة والابتكار

في خلق الكلمات التي تزينها السيدة في اللغة ، انتظر "سليم" ليعرف في أي مقطع سيخطو قلمه ، ظل ساكنا حينها :

" بتمر ساعات بعد لقانا ، والروح لوجودك عطشانة ، بتوحشني عنيك ، وبلاقي الدنيا بقت فاضية مع إن الناس رايحة وجاية ، وأنا بحلم بيك" أخذ ذهنه يدندن كثيرا ذلك المقطع ويتمتم به ، يداه ترتجف ؛ يكاد قلم "سليم" لأول مرة أن يسقط من يده ، خوفا أن تسكن لأحرف :

«سيدتي الأولي ، سيدة برائحة الشكولاته

إلى من أتاني بها القدر يوما ، من قدر لنا اللقاء..

السلام إلى عينيك السوداء أينما كانت كل السلام..

السلام إلى روحك الطاهرة ، القابعة هنا في غرف قلبي..

تلك الفراشة ، فريدة الروح والقلب ، فريدة عصرها وزمانها..

إذا لم يكن هناك شكولاته في الجنة ، فلن أذهب؟!!

لقلبك وما يحمله من ألماس فينثره على قلبي ، أتمنى أن يكتب

القدر ما ينقصني ويضعه بك ، ثم يأتيني الله بكم جميعا "

أخذ نفسا عميقا كأن روحه هبطت إلى ذلك المكان الان؛

تاركا قلمه بجانب رسالته الاولي ثم لقليل من الوقت وقف يتأمل

ما يحدث بالخارج ثم رجع بناظره إلى دقائق الساعة الماكثة أعلي

الجدار أمامه ، إلى أن دق الباب مرة أخرى فسرعان ما وضع يده على

الاوراق ثم أغلق دفتره فاذهب بها «ندى» :

- «سليم» فيما شاردا أنت؟! لماذا أغلقت دفترك بتلك السرعة؟!!

قالتها «ندى» ضاحكة بعد عدة دقائق أنهت ما قالتها ، فضحك

---

على دخولها السريع كأنها لم تغادر من هذا الباب قط قائلاً :

- لا شيء بعد ، لن أخبرك صدقيني..

كان يعلم أنها ستتسأل كثيراً ، ستحاول إرضاء فضولها بشتي الطرق ، لكن رغم ذلك تطرق إلى حديث آخر ، لتشتيت عقلها وعقله ولو لقليل ..

- متى سيكون آخر اجتماع؟! هل نزل الإعلان في الجريدة؟! هل أنجزت ما أمرتك به؟!

صمت لدقيقة ثم يأتي صوتها الناعم مبتسمة :

- لا تنسي أنني صديقتك المقربة ، كف عن معاملتي كموظفة فقط..

ثم ينظر «سليم» إليها بغضب فقاطعت تلك النظرات إبتسامتها مره أخرى :

- حسنا سيد «سليم» الاجتماع سيحدد وفقا لانتهاك من الكتابة ، أما عن....

قاطع حديثها فهو يجيد ذلك لا شيء آخر "هذا من وجهة نظر"ندى" فيرد قائلاً :

- سأنتهي بعد عدة اسابيع ؛ سيكون لك حق التصرف في الاستعداد لذلك الأمر لأنك كما تعلمين ، سأكون حينها خارج البلاد وسأعود وقت الحفل مباشرة ، أخبرك من لأن حتى لا تنسي..

كل ما كان يظهر على «ندى» نظرات عابرة يملأها الشك والتعجب الشديد ، لم يكن على "سليم" معرفة ذلك بأسبب خيبة ظنها لأنه لم يرضي فضول ما يدور برأسها ؛ أم لتسرع "سليم" فيما يفعله ، الكثير من التساؤلات تتضح على وجهها لتقول :

- «سليم» ما بك حقا؟! لم أراك تتجزأي عمل بمثل تلك السرعة؟!

هل حلت عليك لعنة ما تسببت ف شغفك هذا؟!  
 قالتها ضاحكة مكلمة لحدثها الذي قاطعه "سليم"، أما  
 الإعلان تم وسيتوافد المؤهلون من صباح الغد..  
 فهتمت للخروج من مكتبه وفي عقلها الكثير، فألقت على عاتقيه  
 كل المسؤولية بقولها:

«لا تقلق، كل شي سيكون على ما يرام..»  
 لا أدري هل سيكون بالفعل على ما يرام؟! فلنترك الوقت سيحدد  
 لنا.

الشيء الوحيد الذي كان يثق به «سليم» هو أن عدم اليقين هو  
 أصعب شي في الحياة.  
 لكن لا يمكنه أن يكون وحده، لا يمكنه ذلك!! بالطبع لا،  
 يمكن أن نأمل؟! أليس كذلك!!  
 أننا لسنا في الماضي ولكن في المستقبل..

أتلقت ذهنه بالتفكير في تلك المسؤولية، بالتفكير في  
 المستقبل وما تحمله له الايام، كما أتلقت تلك السيدة قلبه، عقله،  
 حقا لا يعلم، بل للاثان معا!!



### «الساعة العاشرة مساء»

من داخل غرفتها التي تملأها النجوم، ضوء القمر ليلا وأشعة  
 الشمس صباحا؛ تعلق «فريدة» بصوتها في قلق شديد كأنها تبحث  
 عن شي مهم فتحشي أن تفقده فيضيع منها؛ فتخبر «والدتها» عن ذلك  
 الشيء.

- أمي، أين تلك الجريدة؟! قالتها «فريدة»

- على مكتبك عزيزتي

أخبرتها «والدتها» بذلك فأذهبت بكلماتها نوع من القلق والتوتر، فجلست «فريدة» على الفراش تدون الاعلان عن الوظائف الشاغرة لتجد ما يخص قسم الترجمة فهي مولعة بهذا، فوجدت إعلان خاص بدار نشر يبحث عن مختصيين بقسم الترجمة؛ فسعدت للغاية فور وقوع عينها على الاعلان؛ سجلت الرقم الخاص للاتصال بهم نظرا أن التوافد من أجل المقابلة ستجري في الغد؛ أجريت «فريدة» الاتصال عدة مرات إلى أن مللت من عدم الاستجابة؛ ربما يأست من فشل المحاولة؛ بل الانتظار، فما أسوء ذلك أيضا..

-ساعة، ثلاثة، ربما أكثر بعد عدد كثير من المحاولات؛ عاودت «فريدة» الاتصال بهم لتجرب تلك المرة؛ فأجاب رجل فأواخر العشرين على ما تتذكر؛ صوته هادئ قليلا :

- إذا كان بخصوص العمل فلتأتي غدا.

شعرت «فريدة» بهزة اصابت قلبها من نبرة صوته الشجي. إذا كان صوته هكذا؛ فكيف يكون مظهره؟!

أتلومه على قلة ذوقه ذلك الأحمق.. أم على لذة صوته؟!

- غليظ!! هذا ما خرج من فم «فريدة» على الفور فأحست «فريدة» أنه سمع صوت

عقلها فأكملت حديثها:

-أنا فري....

لم ينتظرها لتكمل اسمها على الاقل، كأن الاحرف طواعة كثيرة للخروج من فمه فقال:

- حسنا.. إلى للقاء.

أخذت نفسا عميقا وزفرته بقوة، كانت غاضبه بشدة :

-لو كنت أمامي؟!؟

ماذا لو كان أمامي بالفعل؟! سيصيب قلبي مثلما فعل بصوته.

- أحمق، من هو ليتحدث معي بتلك الطريقة؟

ظللت تفكر كثيرا وهى امرأة تتعب من التفكير، لا يمل عقلها أبدا من طرح الاسئلة وإذا لم يجد الإجابة؛ يضع حلول مؤقتة حتى يستريح. بعد ساعة شعرت بتحسن، أخبرت «فريدة» نفسها أنها لن تشغل عقلها وتتعبه بذلك الرجل، أن تجعله يعكس صفو راحتها، فتذكرت تلك الليلة حينها.

أخرجت دفترها من أسفل وسادتها الناعمة، فأطلق قلمها بتقبيل تلك الاوراق، لتجده يدون لقب «أحمق»، حينها ضحكت كثيرا لذلك للقلب..

يااللهول..

أكل شيء بسبب الحب؟

أهذا يحدث معي بسبب تلك الليلة؟!؟

تذكرت حينها أنها لا تحتاج لأحد؛ ووقوع قلبها بهذا الشكل سيؤثر بالسلب بل بدأ بالتأثير والإتلاف، تذكرت «فريدة» أنها لم تكن بحاجة إلى أى رجل من أجل أي شيء، إنها تقف هنا بمفردها، بنفسها فقط، لقد فعلت كل هذا..

ما الذي يشعر به شخص ما حينما يتواجد فجأة ليس فقط في

عالمك بل تتواجد أنت أيضا في عالمه؟!؟

أي لون سيتلون به عالمنا بعد ذلك؟!؟

هذا هو السؤال؟! سؤال قد تطرحه على نفسك؟!؟



## الفصل الثالث

### التقاء الماء والنار

-لا هي تتبخر..

-ولا قلبه ينطفئ من شدة حبه لها.



كل واحد منا ولد مع مربع من المباريات بداخله ولكن لا يمكننا ضربهم جميعا بأنفسنا ، نحن بحاجة إلى الاكسجين وشمعة للمساعدة.

فى هذه الحالة الاكسجين على سبيل المثال ، سيأتي من التنفس للشخص الذى تحبه ، ستكون الشمعة أى نوع من الطعام أو الموسيقى أو عناق أو كلمة أو لقاء أو صوت يولد الانفجار الذى يضىئ إحدى المباريات ، للحظة نحن ننبهر بشدة من العاصفة الشديدة ، فينمو الدفء اللطيف بداخلنا ، يتلاشى ببطء مع مرور الوقت حتى يأتي الانفجار من جديد لإنعاشه ، فعلى كل شخص أن يكتشف ما الذى سيطلق هذه الانفجارات من أجل العيش ، لأن الإحترق الذى يحدث عندما يتم اشتعال أحدهما هو ما يغذى الروح ، هذه النار بإختصار هى طعامها ، إذا لم يكتشف المرء متى الوقت المناسب ، ما الذى سيؤدى إلى حدوث تلك الانفجارات ، فإن صندوق المباريات بداخلنا يبتل ولن يتم إضاءة أى مباراة واحدة على الاطلاق.



### «التاسعة صباح يوم الخميس»

كانت «فريدة» على أتم إستعداد لتلك المقابلة ، لكن رغم ذلك قلبها كان يفكر فى ذلك الشاب منذ أن إستيقظت من نومها ، تشتت عقلها فور منادات «ديجا» لها :

- فريدة ، فنجان قهوتك جاهز..

لتخبرها «فريدة» أنها ستاخر إذا إنتظرت لارتشاف تلك القهوة..

- إنها المقابلة الأولى أُمي، سأخبرك عندما أصل، قالت ذلك  
 أثناء إرتدئها للحذاء وهي تغلق الباب خلفها.  
 كانت تشعر «ديجا» بالقلق كل يوم على «فريدة»، كانت تفعل  
 مثلما كان يفعل والدها  
 - فليحفظك الله من كل شر صغيرتي..



كلما كان «سليم» يتذكر طيفها، كان يخطو قلمه للكتابة،  
 ليرسمها في أحسن صور؛ يتأمل «سليم» حبات القهوة، فيتأملها هي  
 بين الاحرف يجدها هنا بطيفها فيشعل «وردة» ليعرف حينها في أي  
 مقطع ظل ساكنا:

«بتمر ساعات بعد لقاءنا، والروح لوجودك عطشانه، بتوحشني  
 عينيك»  
 ساعات!!

ساعات بعثرت حالي راسا على عقب، بل سنوات، شعرت أنني  
 كنت بلا أعوام، وولدت منذ أن قابلتك، يتمم مع نفسه بتلك  
 الكلمات.

ثم:

«وبلاقي الدنيا بقت فاضية مع إن الناس رايحة وجاية، وأنا بحلم بيك»  
 أحلم!!

أتمني ألا أستيقظ أبدا، أظل هكذا على صورتك، على وجودك  
 أنت..

ثم تخلل شعوره هذا دقائق الباب «ندی» بأصابعها الصغيرة لتستأذن  
 بالدخول..

- أريد أن أخبرك بشيء..

- عزيزتي ندي كفي عن تعكير صفو راحتني. إذا لم يكن شيء جاد ، فأتركيني بمفردتي قليلا ، قالها «سليم» مزمجرا.

ثم أجابت بابتسامتها البهاء :

- عيب ، أن أتركك هكذا مع الست «وردة» ، بالله عيب

ضحك «سليم» كثيرا على ما قالت ثم أخبرته ما أتت من أجله :

- سأخبرك أيها الأحمق..

نظرلها فحيرة وتعجب على مسمع تلك الكلمة الغريبة التي تقولها

له لأول مرة :

- أحمق!! غريب..

فابتسمت «ندي» كثيرا وسردت له سر ذلك اللقب.

-هناك فتاة في الخارج، تحدثت معك بالأمس من أجل الإعلان في جريدتنا ، فطريقتك كانت غريبة قليلا أو كثيرا لا أعلم ، فعندما قابلتها وعند ذكر اسمك ، أخبرتني هكذا :

«سيد سليم الأحمق»

-ضحك «سليم» كثيرا على للقب ذاك ، فقد إنتابه الفضول تلك المرة حول تلك الفتاة ، وأنه ربما يكون قد أخطأ نظرا لخطأ «ندي» وعن الذي كتبته في الإعلان أن هناك سوء تفاهم ليس إلا .

بعد انتهاء ذلك النقاش بين «ندي وسليم» ، انصرفت وهي تذرِف نفسها بقوة ، نفسا عميقا بعد علو ضحكاتها التي كانت تغطي المكان بأكمله ، ظل «سليم» ساكنا بجسده على المقعد لكن عقله يحلق من ناحية تلك السيدة ومن الناحية الاخرى لقب «الاحمق» ، ثم أكمل خلوته مع المزيكا المشتعلة :

«على طول في خيالي بناديلك، وبقول ياتجيني بهجيك من غير  
مواعيد..»

ويدوبك وف نفس الثانية يلاقيك قدامي يعنياي

صرخ عقل «سليم» قائلاً:

-من أين تلك الرائحة؟! ربما قد غرقت بالشكولاته بالفعل.

كأنما بدأت عاصفة، تجعلك تتسي كل ما تعرف، كل شي  
يتغير، تقلب الدنيا رأساً على عقب..

- لكنها هنا!!

إنها هي سيدة الشكولاتة..

البارحة واليوم، ربما غداً أيضاً، يوجد حب يخلق المعجزات، غير  
الحياة..

أعتقد «سليم» أن الكون يمزح معه مزحة كونية، أتسع عيناه  
كإتساع البحر بعدم تصديق رؤيته، راح بصره يتجول فرحاً يميناً  
ويساراً، من أعلى إلى أسفل، يتفقدتها بين كل نظرة وأخرى لتلك  
الفريدة..

هل هي ما أراه؟! هل تتجسد أمامي الآن؟!

لم أومن بالصدف قط، أومن بالمعجزات، أومن بها هي..

لا يوجد شيء اسمه صدفة، ما يحدث هو مقدر، يجب أن يعاش  
المكتوب..

الماء..

أجل تشبه الماء تسكب على قلبي المحترق بجمالها، لا هي  
تتبخر، ولا قلبي ينطفئ من شدة حبي لها..

مثل الزهرة تنمو بإتجاه النور، دون تفكير أو فحص العملية التي  
تحركها للقيام بذلك..

---

لقد أحببتك بشكل أفضل لإظهار القليل من روحك أمامي.

إنني مولع بك يا سيدتي!!

يكفيني نظرة الحب في عينيك!!

يكفيني أنني أرى في عاديتك كل ما هو غير عادي!!

وكأنما خلت الأرض إلا منك!!

السعادة بسيطة مثل رائحتك التي تحمل الكثير من الشكولاته

تلوي القلب المر، فيحلو للعيش على قيد تلك الحياة

حقاً أيا قدرتي..

ماذا فعلتي بي؟!

أغمض «سليم» عيناه وفتحها عدة مرات ليتأكد هل هي أم لا؟! بعد أن صرخ عقله بكل هذا من شدة جمالها ووهلة هذا الموقف الذي لم يستوعب ما كان يقوله حينها.

- «فريدة، جميلة أنت، غامضة بهذا القدر»

كأنها سمعت ما بداخله، كاد يلفت الانتباه، قطرات العرق الصغيرة، العرق الذي على وجهه، وبرودة حبات القهوة، ودفء المكان، الدلالة الوحيدة على نار الاشتياق الذي يشعر به في داخله.. بعد عدة دقائق، يستيقظ «سليم» من عالمه ذلك، عالمها هي، بل عالمنا نحن..

لتتحدث بصوتها الخافت:

- حسناً، أنا «فريدة» جئت لمقابلة العمل، على ما أظن أنك أستاذ

«سليم»

ردد «سليم» مع نفسه تلك الكلمات:

«إنها تتكلم بشكل حلو للغاية! غريب، لا أتذكر ما قالت».

الرياح دائما تعيدنا إلى نفس الجدار، شعرت «فريدة» بالضيق من كثرة ما يحدث معها، «فريدة» هي أيضا يعلو صراخ عقلها لعدم تصديق عيناها لما تراه:

- أي رياح قد ألقيت بي إلى هنا؟!

- ياربي!!

- هل هذا حقا؟؟

الاحمق هو سليم وسليم هو ذلك الشاب، تنحنح «سليم» بهدوء قائلاً:

- كم أنتي جميلة؟! سبحانه فأبدع..

ثم قتلته بإبتسامتها الرائعة قائلة:

- هل يوجد خطب ما؟!

أكمل «سليم» في اندهاش لما تقوله:

- سررت بالعمل معي... معنا، يمكنك البدء من الغد

كان «سليم» يرى تعبيرات الدهشة على وجهها، الكثير من

علامات التعجب فيجد «فريدة» تقول له:

- هكذا دون أي شيء!!

لينظر إليها «سليم» فاشتياق وحنين ويقول:

«يكفي أن أسمك فريدة، هذا يكفيني سيدتي»

ثم توارد على ذهن «فريدة» «أعتقد أنه لم يكن هو من تحدث معي

بالأمس، لا لا هذا جنون».

لم يكن عقل «فريدة» يلتقط منه سوى عيناها، حديثه ذلك، شعرت

«فريدة» بشيء غريب يداعب قلبها، جسدها بأكملها..

وكان عقلى هو بيته وكان غرف قلبى متاحة له ، يفتحها حين يشاء ولا يخرج ابدا ، يا لقله حيلتي أمامه..

قالت «فريدة» دون وعى منها ثم أستأذنت منه لتتصرف تاركة قلبها قابع هنا ، كادت «فريدة» تفتح فمها لتخبره:

«يا لجمال عيناك ، لديك إبتسامة رائعة ، أريد أن أكون معك ، أريد أن أشيب معك ، لا أريد الذهاب ، ولكن لا أعتقد أنى سأتحمل أكثر ، حقا هو لا يعلم أننى وقعت في حب ابتسامته منذ أول مرة»

«مساء ذلك اليوم ، لا تدري «فريدة» كيف وصلت إلى منزلها؟! لتجد «ديجا» تستقبلها بحضنها الدافئ ، ؛ فتضع قبلة على جبينها فتخبرها أنها أعدت لها طعام العشاء فلتأخذ حمام دافئ على ما تنتهي من وضعه على الطاولة.

أخبرتها «فريدة» أنها متعبة كثيرا وأنها لا تشعر بالجوع فقد تناولت شيئا خفيفا أثناء قدومها إلى البيت فطلبت من «ديجا» أن تحضر لها كوب من الشاي بالنعناع ليحسن مزاجها ..

بعد أن أخذت «فريدة» حمام دافئ ، جلست مع والدتها لتناول الطعام فقط من اجل والدتها رغم أنها لا تشعر بالجوع فشربت الشاي أثناء ذلك الوقت ، فذكرتها والدتها بمقابلة اليوم وكيف كانت؟! ومتى ستذهب إلى العمل؟!!

تعجبت كثيرا «ديجا» من حماس ابنتها «فريدة» عن صاحب العمل «سليم» وعن سرعة رد فعله للعمل بدأ من الغد رغم مؤهلات «فريدة» المرتفعة بامتياز كل عام.

بعد أن ذهب والدتها لتخلد إلى النوم ، نهضت «فريدة» وهرعت إلى الفراش الهائل الذى نسجته خلال الليل بعد تلك الليلة من الفرح

والسعادة التي ألقمت عليها كانت روح «فريدة» معلقة تشبه النجوم الساكنة في سقف غرفتها، تراه فيها «كم كان جميل..»  
 دونت «فريدة» ما حدث معها، تتلعثم أحرفها عند كتابة «اسمه»  
 خجلت مخبأة وجهها الملائكى بين وسادتها؛ كم كانت طفلة حينها، إلى أن شعرت بالنعاس.

فأوت «فريدة» إلى الفراش على أثر إبتسامته..

استعداد للأشراقه عمل جديد، بداية جديدة، ربما لحياة أفضل.  
 يجب الحرص على إضاءة المباريات بداخلنا واحدة تلو الاخرى،  
 إذا كانت المشاعر قوية فتضى فجأة جميع الشموع التي نحملها  
 داخل انفسنا، فإنها تخلق سطوعا يتالق بعيدا عن رؤيتنا الطبيعية  
 ثم يظهر نفق رائعا يظهر لنا الطريق أننا نسيناه عندما ولدنا. فتتوق  
 الروح إلى العودة إلى المكان الذي أتت منه، فتجد نفسك نجمة في  
 سماء أحدهم، فتصبح حلما يتحقق بالنسبة له، عندما ينظر إليك  
 أو الطريقة التي ينظر بها إليك، لا تعرف حينها ما الذي أفتقدته أو  
 كيف؟! فتشعر أنك غير مكتمل فتجده يمسك بك وأنت تمسك به  
 أيضا، يري نفسه مظلما وكله نور بالنسبة لك، يجد نفسه قبيح  
 وكله جمال بالنسبة لك، يشعر أنه أبدا كله آلام وحزن، فتخبره أنه  
 ليس ابدا وكله ابدية، تسعد لرؤيته كل مرة بل كل يوم..

اليوم، وبعد غد، ودائما هو بجوارك، رغم دهور الوحدة التي  
 عاشها «سليم» وبعد ذلك اليوم فور وصوله إلى البيت، ذهب إلى غرفة  
 والده لكي يطمئن عليه وعلي صحته فيجد "والده" نائما فيقبل خديه  
 ثم ينصرف حتى لا يستيقظ من نومه فقد أخبرته الممرضة بأنه لم ينم  
 اليوم إلا ساعة أو ساعتين بالأكثر..

---

حينما وصل «سليم» إلى غرفته فسقط على فراشه من شدة التعب رغم حلاوة يومه هذا؛ فأخذ نفسا عميقا وترك تلك الرائحة المميزة أن تتبعث ، فتصل بقلبه إلى عالم آخر؛ عالم حيث هناك اللحظات القريبة الشبه مستحيلة... ممكنة

-ألا تحاول الاستفادة القصوى منها؟!

-ألا يمكنك أنت أيضا الاحتراق والتوهج من أجل ذلك الشخص؟!  
من أجلها هي.

حسنا إذا كان عليك فلتتفجر بلوعة الحب ، جميعنا لدينا قلوب حتى أنا.





## الفصل الرابع

### الجرح الاصلي في قلوبنا

- لا يزول الالم مرة واحدة لكنه يخف مع مرور الوقت..



## «الأحد الساعة السابعة..»

استيقظت «فريدة» على أكبر تعاسة كانت تطرق بابها دائماً كلما تكون سعيدة؛ حصل نفس الأمر مجدداً؛ فتحت عينها وهي تشعر بثقل في أطرافها، نظرت للمكان حولها ببطئ راودها شعور داخلي أنها في مكان مألوف، فعادت لتغمض عينها وهي تستشعر المكان ثم فجأة اعتدلت بجلستها حتى رآته أمامها فتساقط الدموع من عينيها؟! لم تستطع أن تحدد ما هو شعورها؟! هل تشعر بالحزن أم بالخوف؟! من شدة الخوف لتتحدث مع طيفه الذي كان بالغرفة تصيح مثل المجنونة باعلي اصواتها قائلة :

- أبي؟! لا تغادرك تلك المرة..أريدك معي؟! بابا.. لا تذهب أرجوك باب الغرفة يفتح؛ إذا هي «والدتها» تأتي مسرعة تجاهها فتجد «فريدة»

تتوسد على الارض في وضع مماثل للطفل الرضيع تبكي بشدة..،تهديداتها مرتفعة جدا لدرجة أن من بالخارج يمكن أن يسمعها بسهولة؛.كانت عيونها حادة مثلما كانت تلك لليلة شديدة الحمرة فامسكت بذراعيها ناظرة في عينيها قائلة :

- فريدة، مع من تتحدثين؟!

ظلت «فريدة» توجه رأسها يمينا ويسارا بحثا عنه إلى أن أختفي؛ أختفي للأبد..

لم يعد لطيفه أي أثر؛.مثلما لم يعد لوجوده أي أثر..

ثم وجدت «فريدة» ديجا تهزها بين يديها لتفوق من غفلتها

وتستعيد وعيها فلا يوجد أحد هنا سواهم:

- لا تقلقيني عليك، إبنتي ما بك!

قالت «ديجا» كلماتها تلك فأخذت «فريدة» إلى حضنها الدافئ؛. ليسقط قلبها هناك؛ بل جسدها بأكملها؛ وسرعان ما أنثرت أعين «فريدة» بالدموع ثم أطلقت زفيراً كأن روحها تخرج معه؛ ثم رددت على «ديجا» كلمة يعقبها نفساً طويلاً:

- كان هنا؛ أبي كان يرتدي الابيض؛ كان بجانبني، لا أحب ذلك للون الذي غطى جسده يوماً ما؛ أكرهه؛ أخاف منه؛. ثم نظرت «ديجا» إلى عيناها لتتشلها من بشاعة هذا العالم قائلة:

- لماذا.. إنني لا أعترض يا الله ولكنني أتألم أشعر به ذاك الألم اللعين ف يسار صدري أرجوكي أوقفه يا أمي...

ثم أخذت ترتب على شعر «ابنتها» بيديها؛. تهدأ من روعها قائلة:

- الحمد لله على ما أخذ منا، الحمد لله على ما مضى وعلي ما هو آتي؛ تمسكي بشدة؛ ربما ليس من أجل أحد، بل من أجلي؛ أنني أقوى بك عزيزتي أرجوكي لا تخذليني وكوني أقوى من هذا حتى لا تنهدم جدران قلبي؛ ألن تفعلني؟!

هزت «فريدة» برأسها متفهمة لما قالتها ثم مسحت بيديها الناعمتين تلك الدموع، مطلقه قبلة على جبينها، تاركة بعد الكلمات التي تخفف ذلك المر الذي يشدد على قلب ابنتها:

«ستحل على قلبك أشياء جميلة، فقط اصبري»

الاشياء الجميلة تدوم كثيراً، هل هذا حق؟! إذا لماذا الأشياء السيئة تصيب الناس الجيدين دائماً؟! لماذا لا يبتعد الشر عنا؟! لماذا نحن مجبرون على الحزن دائماً؟!

- حينها تذكرت «فريدة» تلك الجملة:

«الموت، الوجه القبيح للحياة الذي أخفته يد القدر»

أحسنت تلك الحياة، فقد نجحت في ذلك كثيرا، في بعض الاحيان كان تبكي بلا سبب على الاطلاق مثل تقطيع البصل، لكن بما أن كلاهما كان يعرف سبب تلك الدموع، فقد كانت «ديجا» لا تستطيع أن تميز أثناء طفولتها دموع الضحك ودموع الحزن، فكان ضحكها شكلا من أشكال البكاء؛ فقامت «فريدة» من على الارض ممسكة بيد والدتها إلى الفراش؛ فأطلقت الغطاء على جسدها حتى تستريح قليلا ثم خرجت من غرفتها بعد أن هدأت إضاءة الغرفة من أجلها فاذا قامت لا تنزع مرة أخرى.

في تمام الساعة العاشرة تستيقظ «فريدة» من نومها مرة أخرى؛ فالיום يوم عصيب بالنسبة لها ولوالدتها ايضا، راودها ما حدث معها صباحا فعلمت أن والدها يناديها فالיום الذكرى السنوية لوفاة والدها؛ فأخبرت والدتها أنها ستطلب الأذن من صاحب العمل عن أول يوم وتعهده بالالتزام من الغد؛ سياتغاضى عن ذلك عندما يعرف سبب غيابي، فلم تتردد والدتها على ما تفعله ففي أي حال هي أم تبحث عن سعادة إبنتها ولا تحتاج إلى شيء آخر من تلك الحياة..

بعد ساعة هاتفت «فريدة» ندى لتخبرها أنها لن تستطيع المجئ اليوم وذلك لأسباب خاصة؛ فأصرت «ندى» على إيجاد أي سبب أو عذر لتبلغ به «سليم» حينما يأتي فقصت لها أن اليوم ذكرى وفاة والدها، فهي ووالدتها في ذلك اليوم تذهبان لزيارة المقابر وأنها تعتذر بشدة فهي لم تتذكر أن اليوم هو تاريخ تلك الذكرى؛ فتقبلت «ندى» ذلك السبب رغم بشاعته وحدثتها أن لا يوجد مشكلة من يوم واحد وأنها بكل تأكيد ستخبر «سليم» وأن لا تقلق «فريدة»؛

بعد إنتهاء المكالمة قامت «فريدة» من فراشها لاستعداد للصلاة ثم أعدت الاشياء اللازمة لليوم؛ إلى أن أستعدت والدتها فخرجوا سويا للاجتماع بروح والدها العزيز.



«الساعة الحادية عشر صباح يوم الاحد ، ،

«عزيزتي فريدة ،

سأنتظرك طويلا لا أعلم إلى متى.. سأنتظرك حد الموت»

كتب «سليم» دون اختيار؛ دون توقف عن وصفها ، عن عذابها لقلبه هكذا ، شدة شوقه لرؤيتها؛ لا يعلم متى ستأتي؟ ربما بعد ساعة أو اثنان، لماذا تأخرت هكذا؛ أريد رؤيتك؛ أريدك أنت.

- هاتف «سليم» «ندي» ليخبرها بأنه لديهم اجتماع بعد نصف ساعة ويجب إبلاغ الجميع بذلك وعليهم الحضور.

تعجبت «ندي» لما قاله «سليم» فمن مكتبها أخذت تهاتف الجميع بأن لديهم اجتماع بعد نصف ساعة ومن شدة الانشغال بالاجتماع الطارئ نسيت «ندي» أن تخبره بأن «فريدة» لم تأتي اليوم لأن اليوم الذكري الأولي على وفاة والدها..

بعد نصف ساعة من الإتصال؛ في غرفة الاجتماع الجميع هنا يتساءل عما سيتكلم عنه " سليم "؛ فلم تتقن " ندي " أن الاجتماع حجة فقط حتى يعرف أين هي؟!!

مقعدها فارغ تماما؛ هل أبدا لان؟! أم أنتظر!!

نظر فالساعة فإذا ساعات العمل تنتهي.

هل حدث لها شئ؟! هل هي بخير؟!!

"ياالله لي نفسا إحفظها لقلبي من كل شر..أتيني بها سالمة.."

-نظر «سليم» «لندي» نظرات يملؤها القلق والخوف فأرجع بصره على مقعد «فريدة» كأنما يحاول أن يخبرها بعيناه اين هي؟! فما كان عليه إلا أن يبدأ الاجتماع حتى لا يشعر أي أحد من باقي المتواجدون بالغرفة بأي شيء يزيدهم حيرة وتساؤل، شاردا بعض الوقت أكمل الاجتماع بكل صعوبة، على الرغم من أن «سليم» كان ينتظر أن تطرق الباب بيديها؛ ينتظر أن يراها هي فهذا ما كان يبحث عنه..

بعد مرور الوقت من إنتهاء الاجتماع والتعجب الشديد من تطورات العمل وانتهاء اليوم دون أى خبر عن «فريدة» ولكن «سليم» نسي أن يسأل "ندي" عنها وخشي حتى لا يثيرها الفضول حول سؤاله ذاك؛ فظل «سليم» ماكثا في مكتبه إلى أن تذكر أنه لم يحذف آخر المكالمات وربما سيكون رقمها مازال موجود؛ فأخذ

«سليم» يبحث عن ذلك الرقم وبعد تردد شديد هاتفها فوجد الهاتف مغلق؛ فإزداد هو وقلبه في حيرة أكثر أذهبت عقله بالكامل؛ هاتفها لمرات عديدة لا يتذكر عددها وفي كل مرة كان الهاتف مغلق، كان يصنع القهوة بنفسه كل فترة في ذلك الليل الذي يشهده الارق والتعب، إنتهى اليوم وحل الصباح على «سليم» وهو ماكث هنا في مكتبه وفي الساعة الخامسة بالتحديد يجرب لعل أن يجيب ذلك الهاتف اللعين.

علي الناحية الاخري يرن هاتف «فريدة» فتجيب بصوت خافت فتسمع صوت أنفاس شخص يكاد يلتقطها بكل صعوبة، لا يجيب أبدا على صوتها؛ فلم تكن تعلم «فريدة» أن هذا سليم فأغلق الهاتف وإطمئن ولو لقليل إلى حين رؤيتها أمام عيناه.



«الساعة التاسعة والنصف»،

يجد «فريدة» تستأذن للدخول؛ كان «سليم» في موقف غير مفهوم حقا..

كيف تمرد قلبها على روحى؟! من أين تلك الجراة التي إتخذتها لنفسها؟!

سأغضب.. حسنا إهدا!!

أنسيت أنها فريدة؛ هدد من روعك قليلا..

هامس قلبه بعض من هذا الشى وقف وتوجه اليها كأنما يهلل قلبه لرؤيتها بخير، إبتلع غضبه مستكملا النظر إلى عينيها..

صمت تام مميت عبر الغرفة من «سليم» ومن «فريدة» أيضا يسود بالغرفة ثم يأتي صوتها الهادئ ليذهب عن قلب «سليم» كل ما حدث معه بالامس بسببها ..

- لا تنظر إلى هكذا

-.....

- يلاحظون؟!

- ماذا؟!

- «أن عيناك تصرخان بقول احبك؛ لا داعى أن تخبرني بذلك»

قالتها «فريدة» لقلبه

حول «سليم» نظره تجاه الاخرين، فلم يبالي كثيرا، الجميع هي؛ وهي الجميع؛ وجه إليها نظرة ذات معني؛ تحمل جميع المشاعر الخوف والقلق والغضب والحب، كل شي.

- لماذا لما تأتى أمس؟! ألا تعلمين أننى أقلق عليك اكثر من

---

نفسى!! لما لا تجيبي على هاتفك!!  
إبتسمت إبتسامه كادت أن تشق قلبه لنصفين  
«يا الله؛ كفي عن مداعبة قلبي؛ إنني غاضب الان؛ لن أنجح في  
ذلك»

ابتلعت ريقها بإرتباك قائلة:  
- أستاذ «سليم» لا داعى لأن تقلق بهذا الشكل؛ لم أتى بالأمس  
من أجل.....

أجابها بغضب ولأول مرة ترى «فريدة» سليم هكذا:  
- وإذا!! أليس هذا موعد دوامك الاول في العمل..  
ثم أطلقت على قلبه سهاماً تزيد حيرة فأكثر؛ تزيده رعباً قائلة:  
- لا تصرخ على هكذا!! أخاف من الصوت العالي!! أعتذر  
فالأمس كان الذكري لأولي لـ«أبي» أخبرت «ندي» فلا بد أنها  
نسيت إخبارك؛ أعتذر لك مرة ثانية؛ إسمح لي يجب أن أغادر.  
- أرجوكي لا تغادري.. أشعر بالامان بجانبك..

أفاق من لوم قلبه على أول لقاء قاسي بينهم؛ فالفتاة كانت  
مجروحه ولكنها لم تكن تلفت الانتباه.

ضرب «سليم» بكفيه على مقدمة رأسه قائلاً: "أحمق أنا" بالفعل  
لم تخطئ في ذلك اللقب؛ مقاطعاً «سليم» تفكيره قائلاً بصوت  
خافت:

«أنا من عليه الإعتذار لقلبك؛ لعينك التي تحملان كل ذلك  
الحزن؛ أخاف عليك حقاً؛ يجب على القلق»

فور مغادرتها باكية ومعها كل هذا الحزن بداخلها ومعها ضوء

هذا الكون كله في حزنها التام؛ شعر «سليم» بالضياع والوحدة  
فكان مقابل أسوء شعور مما كان عليه من قبل ، فلم يكن يدري  
ما يفعله وكيف سيوقفها رغم لوعة فؤاده بنيران حبها كان لا يخاف  
أي شئ معها.

-كيف أن الروح التي لم تسخن بنيران المحبة هي بلا حياة!  
«نحن عندما نحب ترتبط مشاعرنا بالخوف..نخاف الفقد..نخاف  
الفراق..نخاف النصيب أكثر.. لكن لا أخاف الحب معك»



## الفصل الخامس

### أليس للقاء رائعا

- وقوع قلبي أمام عينك هكذا مثل القدر...



-بعد مرور يوم؛ في الصباح الباكر بعد أن صدرت أول مقالة باسم «فريدة»، قررت أن تذهب إلى محل الحلويات المجاور لدار النشر فجلبت علبة من الشكولاته السوداء الداكنة؛ احتفالاً بحلمها الصغير الذي بدأ يتحقق.

توجهت إلى العمل في الموعد المحدد فكانت الرائحة قوية ومن شدة إنبعاث رائحة الشكولاته التي تتميز بها «فريدة» أصبح الجميع مفتون بها، فعندما إنبعثت تلك الرائحة خرج «سليم» على الفور من مكتبه للنظر إلى عينيها فقط، للوقوف في عشق تلك الرائحة بمفرده، فوجد تلك المرة علبة من الشكولاته على مكتب «ندى» لكنه لم يرَ «فريدة» فقد لمحها تذهب مسرعة إلى مكتبها فهي لم تسامح «سليم» حتى الآن على عدم تفهمه للامر. بالنسبة لـ«سليم» كان يخجل كثيرا مما فعله بـ «فريدة»؛ ها هو قد مر اليوم دون أي كلام بينهما لكن دون توقف عن الكتابة عنها

فقبل أن يخرج من مكتبه كتب لها رسالة في دفتره العزيز:

«عزيزتي،

بالي معك دائما، سواد عيناك ما يحلو لقلبي؛ أنا رجل أصبح ضعيف بفضلك..عيناى تحب النظر لك..تحب رائحتك..يداى تواقه للمس يدك»

-لماذا لا يكون هناك وقت للنسيان يتوقف كل منا عن العمل؟! لا أن نكف فيه عن الحب.

قبل أن ينصرف الجميع توجه «سليم» إلى مكتب «فريدة» فكلما

قد أوشك على طرق باب مكتبها كان يتردد ويرجع إلى الخلف وثم بين لحظة وثانية؛ انفتح الباب وإذا بها «فريدة» تغادر مكتبها ثم يأتي صوتها بحدة:

-تفضل استاذ «سليم» هل هناك شئ؟!

لم ينطق باي كلمة فكانت دائماً تقاطع «فريدة» ذلك الصمت بابتسامتها الجميلة ثم قالت:

-هل تريد المزيد من الشكولاته؟!

-أريدك أنت.

كان يخرج من فمه كلمات تحدث جلبه في قلبها؛ فيقترب «سليم» خطوة إلى الامام وتبتعد هي خطوات إلى الخلف ثم أخبرها «سليم» أنه فخور بها وهو يؤمن بأنها ستكون شخص عظيم يوماً ما ، كان «سليم» يخجل «فريدة» بحديثه ونظراته التي يملأها الحب رغم الفجوة الكبيرة بينهما وذلك السور الذي شيد بين قلبهما؛ فكان ذلك يتضح من كلماتها وطريقتها الرسمية في الحديث؛ وأنها لم تبالي كثيراً بحديثه ثم خرجت مثل آخر مرة.

لم تعود «فريدة» إلى البيت فظلت تتجول في شوارع المدينة لوقت طويل إلى أن أشارت بيدها لصاحب التاكسي فوجدت نفسها تقول:

-من فضلك..خذني إلى شاطئ البحر.

ثم توجه صاحبي التاكسي إلى ذلك العنوان ، وفي الطريق حينها كانت تحدث «فريدة» نفسها:

-يريدني أنا؟! ما بها الشكولاته!!

فكان بين نظرة وأخرى يقاطعها صاحب التاكسي بضحكاته المذهلة معلقاً على حديثها:

-جميلة تشبهك.

ثم ضحكت كثيرا على مغازلة صاحب التاكسي لها؛ علي الرغم من قصر الطريق لكنها أحبت ذلك الوقت وبعد أن وصلت إلى الشاطئ أعطت صاحب التاكسي واحدة من الشكولاته التي كانت معها فسر كثيرا وغادر.

وصلت «فريدة» عند الشاطئ ووقفت أمام البحر تحدث نفسها :  
"أنا كلما تعلقت بشئ في هذه الدنيا تزداد فرصة صعوبة ذهابي؟!  
ألا تفهم.

تستطيع «فريدة» التفاوضي عن تفكيرها وشعورها تجاه ذلك الشاب فأغلقت عيناها فتخلل إلى عقلها ذاك الحلم وأبيها ثم أغلقت عيناها بقوة.

ليكن!! الهروب من المشاكل والاختباء وراء الجدران البشرية لا يحل أي شيء للأسف، نحن مجبرون على مواجهة ماضينا عاجلا أو أجلا..

الماضي!!

أواجه تلك الليلة كل يوم.. كل ساعة، كل دقيقة.. فنظرت «فريدة» للسماء

«الرحمة على قلبي يا الله بلطفك الخفي»

كان الموج يصارع البحر حينها..الوحيد الذي يصرخ مع قلب «فريدة» مرددة:

-أنا هنا..أين أنت أيها الاحمق؟! أبحث عني؟! أنتظر يديك..عينيك..  
مجيئك إلى هنا، لم تكن تناديه!! لم تكن تحتاجه!! لماذا هو؟!  
فقطع تفكيرها طيفه؛ فيخطو بخطواته تجاهها..فتذكرت أنه

حينما يسوقنا الله إلى قدر.. فهو يسوقنا إلى أنفسنا..  
يا للقدر!! أكان يسوقني إليه..

«كف عن النظر إلى هكذا.. أيها السيد أحبك»

ما كان على جسدها أن يبتعد عن «سليم» خطوة.. لكن قلب  
«فريدة» يقترب حد السماء..

- أعتذر. «قالها سليم»

- لا يفيد بشيء مر وقت طويل فقد نسيت ما حدث..

- إذا كان ذلك كفي عن البكاء.

قالها «سليم» بكل لطف ثم نظرت «فريدة» إلى «سليم»؛ كأنما  
تريد التشبث في حضنه هذا ما كانت تحتاج إليه..

- هل تعرفين؟! الألم الذي تشعري به سيزول؟

أخفضت «فريدة» عيناها قائلة بكل أسف:

- لا تكذب؛ ألا يقولون إن جرح السكين يزول لكن جرح قلبي

لا يزول..

شعر «سليم» بسهام تخترق قلبه؛ كأن الحزن يطرق عليه لأول  
مرة؛ كأن الحزن قدر لا يمكن تفاديه؛ فشعر بؤخزة لا يجيد  
تفسيرها لكنه وجد «فريدة» من نفسها تقول:

- برأيك هل التعلق بالماضي مخيف؟!

- لأفكر:

" الإيمان بأن شعور تخفيه عن الجميع سيختفي عندما تقوليه  
بصوت عال؛ مهما كان ذلك الشعور إن كان ضعيفا لدرجة الاختفاء  
لا تحزني إطلاقا؛ ولكن إن كان مازال في قلبك حتى عندما يصل

---

إلى لسانك لا تتركه أبدا..

ثم أجابت بصوت منخفض يحمل الكثير بعدما تنهد قلبها بل  
قلبي معاها

-أشتاق..أشتاق لأبي

ثم تحدث قائلاً:

- في مكان أفضل..هو بجانبك..

كانت تبكي، وقلب "سليم" يبكي لبكاءها:

"كفي..تضربين قلبي ضربة فوق الاخرى بتلك الادمع..أنت جميلة

للحد الذي يجعل الحزن الخجل من السكن في عيناك "

ثم أجابها مبتسما كنوع من أنواع الملاطفة؛ لتحسين ذلك الوجه

قليلاً:

-ها هو قميصي؛ سيحمل تلك الدموع..

- رأيتها!!

قالها مبتسما واضعا يده على قلبه ثم قالت «فريدة» دون فهم لما

يقوله "سليم"

-من؟

- ابتسامتك..لا أريد شيء آخر سوى رؤيتك تضحكين .

فخجلت ثم قالت:

- المنظر جميل جدا؛ الإطالة تجعلك تسكن هنا

- أما عني فأنا أقف أمام أجمل إطالة على الإطلاق

-ألن تكف على مغازلتني هكذا؟!

- أغازل القمر سيدتي..

- النجوم فقط تسكن السماء تلك الليلة.  
ثم وضع يدها على قلبه قائلاً:  
«هنا قابع قمري..قدري..قابعة أنت ي مجرتي»  
بقي معا هكذا لساعة أو إثتان؛ لا يعلمان لكم من الوقت..  
أيا كان من قال جملة «عاشوا بسعادة إلى الابد» لا يمكن أن  
يكون قد قال الحقيقة لمرة فقط؟!  
- ألا يمكن ان نكون أبطال تلك الحكاية؟!  
-ألا يمكنني النظر إلى هذه العينين



## الفصل السادس

يا ليت..

- أنه لا يوجد أى ابن يتم امتحانه بألم أب أو أم.. يا ليت.



أمنت بأنه يمكن أن يكون كل شيء جميلا بنجاح بسيط..؛ إلا أنه كان على تقبل أنني لا يمكنني تغيير أي شيء كنت قد هزمت..؛ هزمت مجددا..

هافتفتني «ندي» من أجل حضور ندوة أصحاب الفكر والابداع، كنت أشعر بحدوث شيء غريب، بقدوم عاصفة ستعكر صفو حياتي، ما بداخلي يؤلمني؛ كأن روحي تختنق..؛ لم أشغل بالي كثيرا فوضعت يدي على قلبي: «كل شيء سيكون بخير.. بخير لن يحدث أكثر من ذلك»

فذهبا معا لحضور تلك الندوة التي دامت إلى ما يقرب من ساعتين وخلال ذلك الوقت قبل أن يغادرو المكان؛ مكثا في المقهي لتناول شيء بسيط من الطعام ولارتشاف القهوة لتهدأ من حالة «فريدة» المضطربة التي أخذت شيء من روحها فقد بدأ يشحب وجهها ثم التفتت لها «ندي» قائلة:

- «فريدة» ما بك؟! هل حدث شيء ما؟!

أجبتها مضطربة:

- لا شيء، لكن هل هو بخير؟!

- أجابت «ندي» دون تعجب من سؤال «فريدة»:

- أجل «سليم» بخير منذ أن جئت أنت إلى هنا.

تعجبت «فريدة» من تلك الجملة كثيرا فتسائلت حول علاقتها

بحال «سليم»:

- ما علاقة هذا بي؟! ألم يكن بخير من قبل؟!

أجابت «ندى» بابتسامة خفيفة تهدأ من روعها وحيرة عقلها :

- «سليم» رغم مزاجه المتعصب فخلف مظهره القاسي يوجد إنسان مثل الألماس الناعم، يخاف خسارة من حوله، يحب الكتابة فهي ملجأه الوحيد..

ثم تراود على قلب «فريدة» أسئلة الشك، و عن السيد المختبئ وراء ذلك القناع..

كانت «ندى» تزيد حيرة «فريدة» بدل من مساعدتها في فك شفراته..

- أتعلمين والد «سليم» مريض جدا..، يخاف خسارة والده، فهو فقد الكثير من أحبائه يوما ما؛ أجل مر الكثير من الوقت لكن «سليم» ساكن بعقله عند ذلك اليوم؛ يتحرك الزمن لكن لا يتحرك هو.

- لن يتقبل أي خسارة أبدا عزيزتي «فريدة»

- وماذا إذا خسر أي منا من يحب؟! قالتها «فريدة» في حيرة

- سيهدم.. سيسقط أرضا.. سيستسلم.

كانت «فريدة» رافضة لكل ما تقوله «ندى» بعض من الشئ؛ غاضبة منها لذلك الحديث الذي يزيد غموض؛ ويزيدها حيرة أدركت حينها أن الزمن دائرة مستقيمة والناس يكررون ما فعلوا حتى اليوم وإلى الابد؛ لعنت تلك الساعة، لعنت العالم أجمع، كانت كوايبس تحاوط قلب «فريدة» من كل مكان، تشتت كل ذرة في كيانها.؛ صمت يصاحبه بكاء يأتي من داخلها قائلة:

«ياليت، أنه لا يوجد أي ابن يتم امتحانه في ألم أي أب أو أم..

ياليت»

لم يمض أبى!! لم يرحل من نحبهم عن تلك الحياة و....

---

- الكثير من «يا ليت» يملأ ذلك العالم!!  
"فهو أبي..إبني.. مأمني.. ملاذي.. ملجئ.. سكينتي.. هوسي..  
راحتي..آلامي..

كل ما أملك.. ي الله أرجوك ولا أرجو سواك..من أين جئت له بهذا  
الالم؟! وهو الدواء.. يا من بك مر الحياة يطيب.."  
أثناء حديثنا رن هاتف «ندي» يخبرها أحدهم أن صاحب هذا  
الهاتف قد تعرض لحادث، قامت مفزعة من مقعدها، تهرول بشدة إلى  
السيارة..

- سليم.. من؟! هذا لا يحدث أبدا..  
من داخل المستشفى العام يتواجد «ندي» ومعها «فريدة» يتساءلان  
حول حادث السيارة الذي حدث منذ قليل وماذا حدث مع من بداخل  
تلك السيارة.

كانت «فريدة» تكره ذلك المكان بشدة، تكره المستشفيات  
بشكل لا يوصف؛ فهي علي اعتقاد أن العالم بالداخل هو المسؤول  
عن وفاة والدها، رغم أنها راضية من داخلها عل قضاء الله؛ فبعد  
أن أخبرتهم السكرتيرة بالمشفي عن رقم الغرفة التي تتواجد بها  
الجثة، ذعرت «فريدة» فكادت أن تسقط إلى أن احتضنتها «ندي»  
بكل قوة قائلة لها:

-لا هو بخير..هو أقوى مني ومنك.  
وبعد أن وصلوا إلى باب الغرفة أتاهم كلمة ساحقة:  
- لقد مات..

هكذا ما أخبرتهم إياه الممرضة ..  
سقطت «فريدة» على الأرض؛ تبكي بشدة واضعة إحدى يديها  
على قلبها؛ صارخة

باسم «سليم»، كأن الزمن لا يفلق دفاتر حساباته مع الإنسان أبداً، وأن القلب مقبرة تجيد احتضان الموت بشدة، فقد عاشت تلك اللحظة من قبل المرة الاولى؛ فأغلقت عيناها بكل قوة وأخذت تترك كل تلك التفاصيل كما لو أنها شريط يمر أمامك الان؛ كانت تصرخ قائلة «أبي» وأيضا مكالمة ابن عمها «على» الذي كان يحبها اكثر من نفسه لكنها لم تكن تبادل له نفس الشعور، فهي كرهته وبشدة بعد ذلك الوقت، ليخبرها أن هناك صوت صريخ يعلو من عند بيتها، فتذهب لتجد الجميع أرضا، يرتدون ثياب سوداء تغطي جسداهم بأكمله، يزرعون دموعهم بكل قوة؛ يصرخون بأعلى الاصوات، كانت «فريده» تظن أنها جدتها فقد كبرت في السن وأنها مريضة للغاية فقد كانت تدعو لها بالرحمة لكن لم تكن هي، كان شخص آخر؛ فينفتح باب الغرفة، فيظهر جثمان على السرير مغطى بالأبيض، كانت على علم بالموت ولكنها لم تكن على معرفة الخوض به؛ فتزيح بيدها الصغيرتين الوشاح عن وجهه فتري «والدها» ثم تسقط أرضا فيزداد قلبها حرقا وتتهمر دموعها على خديها صارخة باسمه وأنها هنا وألا يذهب فقد رجعت وستظل هنا بعد الان؛ فأخذت تهزول بين كل فرد متواجد بالغرفة إلى أن وصلت لـ«والدتها» فوجدتها تقول لها:

-ذهب حبيبنا، لقد أخذ الله أمانته.

بين سماع الهويل والصراخ يتطرق اسم والدها من المكبر بالخارج

قائلا:

«انتقل رحمة الله»

لساعات عديدة تستيقظ على صرخة وتغفل على صرخة أخرى ثم فتحت «فريده» عيناها التي قد أغلقتها بقوة على أن يخلو عقلها من ذلك الحدث السخيف ثم وجدت «ندى» بجانبها وأنه لم يحدث شيء

سى عليها أن تثق بقلبها.

فوجدت «سليم» يخرج من باب تلك الغرفة وملا بسه مغرقة بالدماء ،  
محطما بالكامل فكان قلبها ايضا محطما معه..

- لا تكذبي؟ أبي!! ماذا حدث له؟!...

كانت يبكي؛ يبكي بشدة. ويردد تلك الكلمات، الكلمات  
المماثلة التى قالتها حينما مات والدها ايضا؛ فسقط «سليم» على  
الأرض ثم بعد ذلك أخذه العاملين إلى الغرفة للقيام بلازم للجروح  
التي بيده والخدوش البسيطة بوجهه، وهم لا يعلمان أن الجرح في  
قلبه؛ نفس للحظة لم تخرج من بال «فريدة» أبدا، كأنما الزمن يعيد  
تكرار فعلته ضاحكا..

علمت حينها أنها يجب ألا ترواغ في الكلام، كل لحظة ترددت  
فيها وحاولت تلين الامر تعطيه أمل زائف؛ وذلك الأمل الزائف سيكبر  
الالم الذي سيعيشه؛ هذا من دون شفقة؛ الناس يقهرون عندما يتلقون  
خبر سيئ كهذا؟!!

قد يسألون عشرات الاسئلة وقد يريدون البقاء بمفردهم وقد  
يقومون بردات فعل لا تستطيع تخيلها؛ ولكن الشيء الوحيد الذي  
يحتاجوه في تلك للحظة وجود شخص بجانبهم؛ يفهم ألمهم حقا «إن  
كنت تود نستطيع ان نفعل ذلك معا، أنا وانت سليم؛ أحتاج معجزة  
الآن؛ كي لا يتكرر هذا مجددا..»

كانت تعلم أن وجودها هى و«ندى» هنا لن يفيد «سليم» في أي  
شئ؛ فهو لم يفق من نومه حتى الآن فقد أعطاه الدكتور الكثير من  
الأدوية والمهدئات ثم أخبرت «ندى» أنها ستذهب إلى المنزل لتغيير  
ملابسها والاطمئنان على والدتها فهى قلقة جدا عليها؛ فاستأذنت  
بالرحيل وأنها بعد ساعة ستأتى لتتأوب معه تلك الليلة، بعد وقت طويل  
ظلت «ندى» ماكثة هنا في المشفى بجانب «سليم» تدخل إلى

غرفته بين آن واخر لتطمئن عليه وحينما تجده غارق في نومه ، تنزل إلى المقهى الخاص بالمشفى لتناول مشروب دافئ أو الذهاب إلى الطبيب لاستكمال الاجراءات الخاصة بالدفن؛ كان الطبيب المعالج هو نفسه طبيب العائلة الخاص بـ«سليم» فقد أسرع فالإجراءات.

وصلت «فريدة» إلى المنزل مكسورة بالكامل حينما فتحت لها والدتها الباب ، التقطتها بين زراعيها بكل قوة خشية أن تسقط وبالفعل ما بداخلها قد سقط بالكامل اليوم أمام «سليم» ثم جلبت لها «ديجا» كوب من الماء وبين رشفة وأخري كانت تلتقط أنفاسها بصعوبة ثم تكلمت رويدا رويدا ذاكرة اسم «سليم» لأكثر من مرة فقالت لها «ديجا»:

- ما به «سليم» ابنتي؟! إهدئي قليلا لكي أفهم.

فمسكت بثياب «ديجا» بكل قوة؛ هاربة من ذلك العالم وأخبرتها بصوت خافت يملأه الزعر والخوف:

- مات ووالده ، وهو محطم بالكامل ، أصبح مثلي يتيما .

- وماذا عن ربك عزيزتي؟ الم اخبرك أنه هنا وأنك لست هكذا .

قالت «ديجا» رغم أنها تدرك جيدا ماذا يحدث لطفلتها إذا خافت! تتسحب شيئاً فشيئاً وتختبئ داخل غرفتها؛ تخاف الخوض في تلك الدنيا بمفردها فهي محطمة؛ ميتة من الداخل.؛ ولن تحي أبدا إلا بمعجزة.

لتكمل «ديجا» حديثها قائلة:

- هو بحاجة إليك ابنتي ، لا تتركيه أبدا .

وبعد ذلك الحديث؛ ذهبت «فريدة» لتغتسل ثم تغيير ملابسها فهي لا تحتاج للمواساة الان هي بحاجة أن تقف على قدميها بمفردها حتى تقوي على مساعدة «سليم».

جلبت لها «ديجا» شيئاً خفيفاً لتتناوله قبل أن تخرج، فأخبرت «ديجا» أنها ستظل هناك لوقت متأخر حتى إلى أن يفيق ثم ستعود مرة أخرى، لم تمنع «ديجا» رغم خوفها على «فريدة» لكنها تعلم أنها لن تكون بخير إلا بجانب «سليم»، وأنها لن تجعل أحد يعيش نفس المأساة التي عاشها من قبل؛ لن تشاهد حياة أحدهم تتدمر في لحظة هكذا.

فبعد أن وصلت «فريدة» إلى المشفى وجدت «ندى» هناك لم تغادر لكن كانت تحمل تلك اللحظة بعض من الأشياء الجيدة وهى أن «سليم» يفوق لدقيقة ويتمم قائلًا اسمها ثم يغرق في نومه لوقت أطول وأن الطبيب أخبرها أنه سيكون بأفضل حال وألا تقلق.

فأصرت «فريدة» على «ندى» بالذهاب هي أيضا لتستريح قليلا فهي موجودة هنا وإذا حدث أي شئ ستخبرها بالهاتف على الفور؛ وبالفعل ذهبت «ندى» وظلت «فريدة» في غرفة «سليم» ماسكة المصحف بين يديها فتدعو الله أن يذهب عن قلبه كل ذلك الحزن وأن يفوق على خير.

كانت «فريدة» تخشى ظهور الحزن على وجهها خوفا على «سليم» إذا أفاق وراها هكذا تبكي، لكن الحزن في قلبها موجود؛ مستمر إلى لابد!! إلى لابد..

من قال أن كل العاصفات تنتهي عاجلا أو آجلا.. آمنوا بالقصص قدر ما تشاؤون.. في الحقيقة توجد كوابيس دائما.. طيلة العمر؟





## الفصل السابع

لكل داء دواء.. ودوائى أنت..

- كانت تضيء قلبه المعتم رغم انطفائها.



- كل إنسان لديه أحزانه السرية التي لا يعلمها سواه؛ في معظم الأحيان ندعوه غير مبالي بينما هو يغلي من الألم، يعاني بمفرده، كما لو سحقتة الحياة دائماً..

العالم يدور إلا انت، فتقف أمام ذلك المشهد الذي يتكرر كل يوم أمام عينك؛ يتخلل تفكيرك دون أي سبب حتى إذا أردت التوقف لا يحدث؛ تصرخ بأعلي صوتك ولا يسمعك أحد، كأنك الشاهد العيان الوحيد لتلك للحظة؛ ليذكر الزمن ويجعلك توفن أشد يقين أن «الموت حقيقة لا مفر منها»، لتجد نفسك تتكلم بإيضاح:

«كلنا سنموت يوماً ما؛ لا نعرف متى؛ كيف سيحدث؛ ستعرف ذلك عندما يأتي ذلك اليوم فقط» فتجد أنك ما زالت على قيد الحياة.. لم يحدث معك بل مع أشخاص تحبهم.. يمرون بقربك مرور الكرام.. تجد جميع من حولك يتساقط مثل أوراق الشجر.. حينها تدرك أن لديك أحلام لم تتحقق بعد.. أن عليك رؤية أشخاص لتخبرهم بمدى حبك لهم.. أشخاص تودعهم قبل أن يودعوك.

- هل يمكننا أن نصيح أشخاص افضل؟!

- هل يمكننا أن نكون أنقي من دواخلنا؟!

التساؤلات الكثيرة تتوارد على ذهنك قبل ذلك اليوم؛ لن تجد الاجابة لنفسك..؛ لكن تجدها في موت الاخرين؛ تتمني حينها الرجوع للخلف.. لتراجع حسابك مع الله ثم نفسك؛ ستجد أن كل ما تفعله لدنياك فقط وأنت لم تفعل الكثير من أجل آخرتك؛ استيقظ "سليم" علي شيء لا يجب أو ربما لم يعد يحبه؛ لقد سقط عليه ظل

طويل فأعتقد الممرضة الظل كما سماها ، ترتب له غرفته وما بها على ما يتذكر ، نور خافت يسكن أركان الغرفة..؛ باب ينغلق فور خروجها وعيناه أيضا من شدة التعب لم يكن يشعر بشيء..

- أحبك؛ لا تخف أنا هنا بجانبك؛ استيقظ فانا أنتظر

همست «فريدة» في أذنه قائلة تلك الكلمات؛ كما لو أنها وضعت على شفاته قبلة الحياة لتعيده إلى عالمها الخاص؛ عالمنا نحن..

يوجد بداخلنا هرمون عظيم يعمل في لحظة الخطر «الادريالين» كان «سليم» في لحظة خطر يحسد عليها ، تجعل جسده يعطي ردود فعل تناسب ذلك الخطر..

- كيف لكلمة من أربع أحرف أن تزف قلبي هكذا؟! تضخ الدم في جسدك بأكمله كما لو أنك تسكب الماء على تلك النيران لتهدأ ، تسكب بثلجها على قلبي لتدفتّه..

كان «سليم» يعتقد أنه يحلم..

لكن لم يكن ذلك بل حقيقة؛ يشهدها الان؛ تنظر إليه بعينها لتحضنه من أوجاعه؛ لتنتشله من ذلك الضياع؛ لا يعلم لكم من المرات التي شعر أنه طفل حقا..

أجل إن اللحظة التي تمسك بها المرأة التي تحبك يدك؛ إنها أكثر لحظة ينبض بها قلبك بسرعة؛ فتجد يدك متساوية جميعا بالخشوع حينما تلامسهما؛ فألقت على قلبه ابتسامة جعلته يتخطى مرارة تلك الحياة ما عاشه «سليم» في الفترة الاخيرة التي لم يتذكر منها أي شيء ، ثم همس «سليم» قائلاً:

- حقا الم تجدي ذلك الوقت لقول تلك الكلمة..

أطلقت «فريدة» على نظرة خوف وقلق تكاد تشعر بحرارة جسدها؛ صمت قاتل ونظرات عابرة تحدث بينهما.

- ماذا؟! هل سمعت ما قلته

أجابت بارتباك و همت بالوقوف مسرعة فما كان علي «سليم» حينها أن يتكأ باصابع يديه على يدها على ألا تخاف؛ فلتعلم أنه يشعر بها ، يشعر بما ف داخلها.

فأطلق العنان لعيناه أن تتحدث بتلك الكلمات التي بداخله.

- أحمق..

ضحك «سليم» كثيرا على ما قلته «فريدة» إلى أن أطلقت «فريدة» نفسها بعد تلك للحظة المرعبة؛ خوفا من أن يكون قد سمع شيء مما قالته وهو بالفعل قد سمع؛ لكن لا تدرك «فريدة» ذلك؛ يكفي أن قلبها يدرك أنه يبادل نفس الشيء..

إلى أن قطع خلوتهما دقات باب الغرفة بأصابع يده الثقيلة ففتح الباب وإذا به الدكتور «ياسين» صديق والده وطبيب العائلة أيضا ، كان يتوقع «سليم» حديثه إلى حد ما ، كان يتوقع خروج تلك الكلمات من فمه يوما فقبل عاما بالتحديد كان هناك مشهد ممثال لذلك حينما علم «سليم» لأول مره أنه يوجد ورم في رأسه وكان هذا يزيد حيرة لدى «ياسين» لأنه لما يأخذ العلاج سوى بعض من الحبوب المسكنة الآلام فقط ، فجاء ذلك اليوم ما كنا نتحاشه قد حدث. فلنوقن دائما أن ما نخاف حدوثه يحدث؛ دون شك؛ دون إرداة منها؛ إنه الوقت ليس إلا..

توقع «سليم» هدوءه لوجود «فريدة» بالغرفة ثم خرجت تلك الكلمات من فمه؛ كان «سليم» حقا ما يخشاه أن تعلم «فريدة» ما يحدث بداخله لكن شعر بأن «سليم» كان يجيد نظره إليها مجيبا بعيناه على ألا تعرف؛ وبالفعل قد فهم الدكتور «ياسين» لغة الاشارة التي كان يطلقها «سليم» فردد بقوله:

- الحمد لله على سلامتك أولا ، انتظرت حتى ظهور التحاليل

فأتيت إليك الآن للتحدث معك..

- دكتور، هل هو بخير؟ متى سيخرج من هنا؟!

قالت فريدة بصوتها الحنون.

-تلك السيدة فعلت الكثير من أجلك، هو بخير لا تقلقي.. على ما أعتقد أن تواجدك هنا ساعده كثيرا لكنك أنتي أيضا بحاجة لقسطا من الراحة..

أخذت «فريدة» نفسا عميقا لما سمعته من تلك الاخبار السعيدة؛ أخيرا بعد تلك الايام والكوابيس قد أتى شيء جديد يجدد روح الغناء والشقاء لقلوبهم؛ ثم إستجمعت قواها وأشياءها واستأذنت للرحيل وأنها ستأتي له مجددا.

بعدما تأكد «ياسين» من خروجها وأن باب الغرفة قد إنغلق، سحب ذلك المقعد للأمام وأخذ ينظر إلى وجه «سليم» باقتضاب شديد:

- ستسمعي تلك المرة لا أريد اي نقاش.

- قل لي إلى أي مرحلة وصلنا مع ذلك المارد الذي بداخلي، مع ذلك المرض اللعين طرح «سليم» سؤاله بابتسامة بلهاء فما وجد إلا الدكتور «ياسين» يسمك يده ليذهب عنه الخوف أو ربما لما سيطلق من كلمات تستحق المجازفة  
قائلا:

- في نهاية المرحلة الاولى، لا تقلق يوجد أمل في الشفاء إذا قمت بالعملية..

بإبتسامة شاحبة حتى أخذه شي من الرعب:

- لم أعد أهتم..

فوجده يترك يده، فهم من على مقعده يسير يمينا ويسارا في

---

أرجاء الغرفة، متعجبا لما قاله «سليم» قليلا، ليقينه أنه سيقول ذلك:

- سليم، لماذا لا تفهم، كيف لك أن لا تهتم بهذا القدر؟!؟

- ذلك المرض علمني الكثير من الاشياء، كنت لا أستطيع العيش في هذه الحياة دون معرفة قيمة الوقت، لكن أنا عشت الكثير والكثير بسبب ذلك المرض؛ اخترت أن أسخر من الموت بدل من أن أموت كل يوم خوفا منه:..الإنسان لا يفهم قيمة أي شي قبل أن يفقده، لكن أنا محظوظ على الرغم ما حل بي..

كل ما كان على «سليم» أن يطمئن قلبي، لتحدث بجدي الان..

- يجب أن تسافر، لا أريد عنادا

أقترب من أذن «سليم» قائلًا ذلك:

- «سليم» أنت ايضا تحتاج إلى أمل مثلما تعطيه للآخرين..

لماذا تحرم نفسك من الأشياء التي تفعلها؟! على أن تتأخذ قرار في أسرع وقت .. الأمر يستحق إذا لم يكن من أجلك فربما من أجل من في قلبك..

ثقل قلب «سليم» عند وضعه لتلك الكلمات، الأن لم يعد يعناد نفسه بل يعاند حبه لـ «فريدة» إلى كم من الوقت سيظلمها معه؟! اليوم؛ غدا، ربما لا يوجد وقت، ربما الآن..

بعد الظروف قد تضطرنا للاستسلام والرحيل بصمت دون عودة، نتألم ونخاف عليهم من ذلك الألم.

نجرح ونخشى عليهم ذلك الجرح، خوفا على أحياءنا؛ نتوقف ولو لقليل لنندرك أن ما نقوم به هو الصواب؛ لنندرك أن ذلك سيزيدنا قوة واستمرار.

- فليفعل القدر بنا ما يشاء!!!





## الفصل الثامن

### فراشة تحترق..

- وتدرک أن القرب ممن تحب مؤذيا..

- وبالعكس وجودك أنت يؤذيهم فتحترق..



- كانت «فريدة» تبهر في سماء غرفتها..؛ محلقة مع تلك النجوم العالية..؛ متفتحة مثل الورود..؛ لا يوجد أي هم تحمله بداخلها، فأصبح يوجد علاج لكل شيء..

أصبح يوجد الحب الذي يعطي الأمل؛ يدفعك للأمام لتتقود تلك الحياة التي يملأها الرعب، لتجد نفسك بداخل عالمك الذي يحيطه سور خلف سور؛ تحلق العصافير مفردة تشبه التي في الحرم، عالم يشبه الجنة باختلاف ما تصنع أنت بداخله..

علي مسمع «أم كلثوم»

- «خليني جنبك خليني.. في حضن قلبك خليني.. وسيني أحلم..  
سنين بحالها»

- سنين.

- العمر باكملة؛ الدهر كاملا..

فسرعان ما وجدت «ديجا» تملو بصوتها طالبة المساعدة، فخرجت «فريدة» من غرفتها لتجدها تصنع لها ما ألد وطاب، فقد كان كل ما تشتاق إليه حينها حديثهما اللطيف؛ رغم انشغالها بالعمل الجديد؛ تمتنت «فريدة» لو أن والدها يجلس معهما حينها..

- اليوم غريب، أليس كذلك!!

هذا ما قالت له لها «ديجا» ضاحكة في تساؤل كبير لم يحدث معها في تلك الآونة الأخيرة، فتتحننت «فريدة» ضاحكة:

- على ما أعتقد..

- هيا تحدثني يوجد شي تريدين أن تخبريني به.. هيا أسمعك!!

كم جميل حقا أن يكون لديك صديق وعائلة في نفس الشخص ذاته؛ تشاركه كل ما يحدث من صخب بداخلك؛ حينما تتعب تجده بجانبك دون طلب، حينما تفكر تجده يتخطى تعب عقلك بحلولة الدائمة، تمنيت لو كان لدي صديقة مقربة، لكن الله أعطاني أفضل مما أستحق؛ أحمد لله على وجودها معي؛ بجانبني، فضلي الثابت هنا لتلك الحياة؛ إنها أُمِّي..

- حسنا، رزقني الله به بعد أبي، عند ذكر اسمه يلحق فمي وراه بـ«عوض الله علي قلبي»..

السبب وراء تلك الابتسامة، لأول مره معه أشعر أنني أم، حينها فهمت كم تخافين علي، فهمت شدة قلقك هذا؛ أخاف أن يمس قلبه الحزن فيمسنني أضعافه، أخاف كل الخوف أن تسلبه الحياة يوما، كل ما يعرفه قلبي منذ أن أحببته أنني أخاف..

أحتضنتها «ديجا» بقوة مثل كل مره تفعل هي، كأنما تأخذ كل الخوف من قلبها..

قائلة بابتسامتها العظيمة:

- كل نفس تأخذينه يا ابنتي أمل، الأمس غير موجود والغد غير موجود أيضا.. يوجد لأن فقط، لا أحد يضمن أن لن يعيش للابد ولا يقع في الحب؛ لطالما لا يزال قلبك ينبض فهذا يعني أنه لك الحق في هذا، أتركي الخوف جانبا، ألم تقولي «أنه عوض الله لقلبك» إذا أتركي ذلك الامر لله، ألم أخبرك سيحل على قلبك أشياء جميلة!! تذكرت «فريدة» كل شي حينها، وضعت قبله على خديها؛ سرعان ما ذهبت إلى غرفتها؛ لتشارك «الست» بما حل بقلبها فوجدتها تشاركها هي:

«كنت ولا إمبراح فكراه.. ولا عندي بكره أستاه.. ولا حتى يومي عيشاه يا حبيبي»

---

يرقص قلب «فريدة» على أوتار تلك المقطوعة ، يشهد العالم نبضات قلبها له وحده؛ تمنى لو أنه هنا ، تخبره بما في قلبها بما تشعر به ، كل شي دون خوف فتلك للحظة وجدت هاتفها يرن إذا هو «الأحمق»

- ي ربي هل هو هنا في مكان ما يسمعي؟! هل يشعر بي حقا!! وقعت الهاتف من يدها عند رؤيه اسمه ، ظل الهاتف يرن كثيرا إلى أن التقطه فرددت مسرعة:

- الأحمق ، اعتذر «سليم»

ضحك على ما أناديه به ثم رد قائلا:

- أعشقها..

تبعثر كيائها فور سماع تلك الكلمة ، كما لو أنه يناديها وراء ذلك الضمير.

- من هي؟! قلتها بغضب.

- تلك الكلمة ليس شيء آخر؛ شعرت أنك تنادي على فآتيت.

وإذا لو كان شيء آخر ، لو كنت أنا من تقصد ، من تعشقها ، من تسير في دمك؛ تداعب قلبك ، تلامسك؛ تشاهد تفاصيلك جميعها ، انتظرت لبرهة:

- ماذا قال؟ يشعر بي!! أنادي؟!

«سليم» أين أنت قلتها بشدة وفزع..

- ابتسم قائلا: مجنونة حقا ، أردت أن أسمع صوتك فقط..

هل يوجد بك شي ما؟! أخبرني!!

تردد كثيرا كأنما يوجد شي في حلقه ، يريد التحدث لكن يخاف لا أعلم ماذا؟!!

- أريد رؤيتك؛ ثم أخبرته أنني أريد أيضا ذلك..

- صدفة!! قالها بحيرة

لا أومن بها قط ، لا أومن إلا بالقدر..

- وماذا عن أشواكه..

حيرني كثيرا بسؤاله ذلك؛ يغدر بنا الزمان على ما أعتقد..

هل ستبعثر تلك الاشواك أقدارنا يوما ما؟! لمجرد التخيل فقط

أكره تلك للحظة..

أكره عقلي ، ربما سليم أيضا..

أغلق الهاتف على أننا سنلتقي هذا المساء ، ليكون الليل ليلنا

طويلا اليوم ، سوف يلقي قلبي كل ما به؛ أريدك تعال؛ أحبك الآن

أكثر من أي شيء..

أحبك اليوم والغد ، أحبك فالماض أيضا..



البطولة بحاجة إلى ثمن غالي وربما ثمن غالي بالنسبة لي..

لماذا سيدفع قلبي ثمن الحب؟!

لماذا يتعرض لأشواك القدر؟!

أساسا متي أعطانا القدر زهوره دون أشواك النصيب؟!

أكره لحظات الوداع؛ أكره الفراق وأشكاله بأكملها..

- شكرا لك على كل شيء؛ صوت بداخلي يخبرني أنني أراكي

للمرة الاخيرة.

- هل نودع بعضنا الان؟!

- سأندم؛ اللحظة التي سأراك فيها للمرة الاخيرة؛ السماح لي

بالذهاب هكذا دون إخبارك أي شيء يعد اكبر حماقة في حياتي..

كم تمنيت كثيرا لو أخبرتك بكل شيء؛ السر الأكبر بداخلي..

---

أحيانا نجبر على فعل أشياء لا نحبها لكن أنا أجبرت على إخفائه حتى لا يمس قلبك ذلك السوء؛ لم أتمني أن أكون أنا صاحب ذلك الحزن..

حمداً لله كثيراً على هذا الوداع كان بيني وبين نفسي فقط، حمد لله كثيراً على عدم قلبي لها تلك الكلمات التي مزقت قلبه إربا إربا، قطعت روحه إلى أشلاء..

وصلت "فريدة" في المكان المحدد تنتظره لم تكن تعلم أنه يراقبها من بعيد..

فوجدت رسالة قد أرسلها أحدهم مع طفلا صغيرا خشيت أن تفتحها كثيرا؛ فتلك المشاهد لا تحدث سوى في الأفلام إذا ترك البطل البطلة أو ما شابه في الروايات.

لا تعلم ما وراء ذلك الجواب؛ ما بداخله، شعرت بقبضه تتوال على قلبها..

هدوء البحر ليس على ما تراه؛ الرياح تهب لكنها عاتية؛ تحمل أوجاع تلك السنوات ربما الماضي بأكمله؛ ما كان عليها إلا أن تفتحها؛ وعلي قلبها أن يقرأ..  
"عزيزتي فريدة.."

سيدة قلبي الأولى.. من دعوت الله باسمها على ألا يسلبني حبها أبدا.. أعتني بقلبك جيدا.. أعتني بي داخلك.. أحبيني دائما ليس ليوما واحدا.. أحبيني كل يوم.. أعلم ان الذي سيبقيك صامدة هو ذلك الحب.. أعتني بنفسك في غيابي.. إلى أن يشهد الله لقاءنا مرة أخرى.. أودعك ليس بوداع أخير.. بل بلقاء أول.. بقدر آخر دون أشواك النصيب.. يرأني هذا قدرتي.. هذا هو قدرك.. بل قدرنا نحن "

كانت تجلس "فريدة" أمام البحر كما كانت تفعل لكن

تلك المرة دون أن تأتي بأي حركة لساعات متواصلة؛ فقط تنتظر وتنتظر ولا تعرف ما الذي تنتظره، لم تعد ترغب بأي شى بعد الآن؟! أن تعرف السر وراء تلك الرسالة؛ أدركت أن «سليم» يستحق جميع هذه الصفات «الحقير.. الخائن.. الكاذب.. الاحمق..»

كيف سولت له نفسه؟! فلتتشق تلك الأرض وتبتلغني، فلينهزم العالم أجمع..

أهات على ذلك الحب..

لماذا أنا دائما؟!؟

لماذا يصيب قلبي كل هذا الحزن؟!؟

تعبت بل تعب قلبي منى..، لماذا كلما أحببت شيء يذهب هكذا؟!؟  
كاد قلبها أن يتمزق  
من كل تلك التساؤلات.

كيف يغادرون دون النظر وراهم؟!؟

كيف يستقبلون أيامهم بتلك السعادة؟!؟

كيف لهم أن يتخطوا تلك الذكريات دون أن يرفق قلبهم لمرة واحدة؟!؟

وفي النهاية يطلقون كل شي على القدر، بل على اشواك القدر؛ هم لا يدركون حقا ما سيعيشونه بسبب دعائنا عليهم، سبحان من قلب تلك الادعية؛ بالعكس سبحان من جعلنا أنقياء رغم عنهم وتركانهم لركلات تلك الحياة..

مهما كان قراركم؛ لا تتخلوا عن الذين تحبهم أبدا؛ حاربوا كي لا تخسروا، كل يوم تقضونه معهم أعرّفوا قيمتهم..



## الفصل التاسع

### لعنة حبك.. تصييني

- لم يكن لي سوى عتاد حبك.. فحروب تلك الحياة



- أنا قبلت هذا الألم وقررت العيش هكذا! لا يعلم لكم من الوقت، لكن قلبه قد ذعر من الخوف على " فريدة "؛ إنكسر أشد انكسارا لتركها هكذا دون أي شيء، دون توضيح بما يحدث معه على الأقل..

إتضح له أنه لم يكن أحق فقط بل أناني أيضا؛ لكنها ستعلم يوما أنه فعل ذلك لها، فعل هذا بفضلها هي ليكون بخير..  
الصبر..

كلمة عظيمة حينما يدرك المرء ما يأتي وراءها؛ سيكف عن البكاء... سيحمد الله كل لحظة على ابتلائه، ليقن دائما أن وراء الابتلاء فرج عظيم.

- حسنا «ستجدني إن شاء الله صابرا» أخبرت بها السماء دون عتاب؛ دون لوم؛ كنا على مشارف الإنتهاء من «ديسمبر» بجميع الليالي العظيمة؛ أسبوع واحد منذ تلك اللحظة، سيبدأ شهر الاحلام.. لا أعلم هل سيأتي ذلك العام بالخير؟! فليكتب لنا الله مايشاء! مع فرق التوقيت على ما يتذكر «سليم» الساعة الخامسة في مدينة الأحلام «باريس»، أعتقد أنه لن يجد من ينتظره، لكنه وجد فتاة أروع في جمالها ومظهرها الحسن، كانت تحمل في يديها لوحة بها اسمه، فتعجب كثيرا فتوجه إليها وأخبرها أنه صاحب ذلك الاسم «سليم»

- good morning selem أو مثلما تقولون بالعربية " حمدلله على

سلامتك "

قالت ذلك بإبتسامة تملأ الكون حبا وتزيد وجهك العابس بهجة ،  
فبكل تلقائية أخرجت يدها لتسلم عليه ، فمدد "سليم" يده أيضا ثم  
أخبرته:

- إسمي " هاجر " تحدثنا من قبل أرسلني الدكتور  
«ياسين» لإستقبالك؛ أنا مسرورة جدا برؤيتك أخيرا «هاجر» طبيبة  
في أواخر العشرين ، هي من أصول فلسطينه وأمريكية.. تتحدث للغة  
العربية ببطء شديد؛ تسكن في باريس بسبب الأحوال السياسية التي  
تحدث في موطنها.

- وأنا أيضا سيدتي..

إنطلقت بهما السيارة إلى مكان ضخم مكون من عدة طوابق؛  
بالخارج حديقة واسعة تجملها الأشكال العديدة من الورود ، مكان  
يجلب لك الهدوء والسكينة لكن ينتابك الفضول لما بداخله ، لهؤلاء  
الأشخاص سكان تلك الغرفة المغلقة التي لا يعلم ما بداخلها سوى  
شخص أو اثنتان ، الطبيب والمرضة وربما أحد أفراد عائلة المريض  
.. أخذته " هاجر " إلى غرفته رقم «٢٤٥» في الطابق الثاني بعيدا عن  
صخب الطابق الاول ، ألوان الغرفة متناسقة بشدة مع الأثاث بداخلها ،  
نافذة مطلة على أروع منظر في الحديقة ، رعاية خاصة تقدم إليك؛  
تجد كل ما تحتاج؛ الجميع يقدم لك يد المساعدة؛ بالنسبة له لم يجد  
راحتة في هذا المكان ، كيف نقبع هنا فإنظار أشياء لانعلمها؟!  
نمكث هنا ننتظر قدوم أحدهم لمساعدتنا؟!.. يجد راحته أمام  
البحر ، أحسن علاج يقدم هناك؛ تطلق العنان لروحك لمقابلة رب  
السماء.

سيدة تطرق الباب وتستأذن للدخول ، معها الاخري لمساعدتها ،  
يثرثران بالانجليزية كثيرا.. علي الاغلب يضعان جميع اللوازم في تلك  
الغرفة ، تزويد الادراج بكل شي..

---

- the doctor is coming , أخبرته أحدهما بذلك فشكرها  
كثيرا..

بعد ساعة وقد سئم «سليم» حقا ذلك العالم رغم هدوؤه، فقد سئم  
تلك الحياة وثقلها..سئم كل شيء تخلو منه «فريدة» برائحتها.

- ماذا لو كنت أخبرتها؟! على الأقل ستكون بجانبى الان، ظل  
عقله يطرح العديد من الاسئلة على قلبه، الإثنان لا يملان أبدا من لعنه  
سوء حظهما فأنقطع تفكيره بدقة ذلك الباب فإذا بها «هاجر» تخبره  
بالتطورات:

- سأتكلم معك بكل إيضاح ويجب عليك الاستماع لما سأقول.  
- أنواع من التهديد؟! قالها «سليم» بإبتسامة ثم رددت وهي جالسة  
على ذلك المقعد.. قابضة يديها قائلة:

- لا أعلم أنك تعاند كثيرا، سنتابع حالتك كل يوم خلال ذلك  
الاسبوع وفي نهايته سنقوم بالعملية.

أدار "سليم" برأسه يمينا لها:

- هل الوضع خطير؟!

إببتسامة تذهب عنك الخوف:

- ليس خطير، سنزيل ذلك الورم للعين، كل ما عليك أن تأخذ  
قسطا من الراحة..

الراحة!!

أين تلك الراحة وهي تتعذب هناك؟!

أين تلك الراحة وكتب علينا الفراق؟!

قطعت تفكيره مرة أخرى واضعة يدها فوق كتفه:

- لا تستعجل أي شي، كل ما عليك أن تفكر به أن كل شي  
سيكون على ما يرام..

علي خير..!!

تذكر «سليم» أن العيش دون اهتمام هكذا؛ أحد أنواع إيلام النفس، لكن لا يلوم نفسه بل يلوم القدر.

في مساء ذلك اليوم ربما يتأقلم ولو قليلا مع تلك الغرفة؛ «شعر» سليم "بتحسن قليلا عندما أرح عقله من التفكير، حينما ألقى بجسده على ذلك السرير ليحمل عنه الكثير، فأخرج هاتفه وقبل أن يستريح من ذلك اليوم أرسل رسالة لـ«ندى».. لم يتعجب من عدم إرسالها لـ " فريدة " فربما هي الان تلعنه، تلعن حبه الذي أصاب قلبها..

كان أثقل شي يكتبه لان:

«لا تقلقي.. أنا بخير ولو لقليل، سأغيب لفترة ليست كبيرة؛ سأعود على الفور بعد أسبوع.. أراكي سالمة»

كان يريد مسح ذلك وإرسالها لـ«فريدة» لكن حقا فليكني ما أصابها كل ما حدث بسببه إلى لان.

بعد يومين في الصباح المعتاد وقف «سليم» يراقب الجميع في حديقة المشفى؛ يبقى لوقت أطول متفرجا من بعيد عليهم.

هل حكم عليه بالسجن المؤبد؟!

ألن يري شيء خارج تلك الاسوار؟!

أشتاق إلى موطنه الاصلي، سيدفع أى شي مجرد أن يرحل من هنا؛ حينه أصبح يقتله وبرد هذا البلد أصبح يخرق روحه قبل عظامه. وطفئت ذكرياته السوداء امام عينه مما أعاده لرشدة وخوفه العميق من خسارتها بالفعل وهذا ما كان يقتله كلما تذكر؛ سيفعل ما يمليه عليه عقله وليس قلبه، سيعرف أنها لا محال نقطة ضعفه.

تمنيا ألا تتألم من أجله وألا تلوم نفسها وأن تظل اللمعة في عيناها والأشراق في وجهها وأن تمضي.

## الفصل العاشر

### جسد بلا روح

- أشبه بالثلج تخشي أن تذوب.. فذابت



-بعد مرور وقت طويل على تلك الليلة التي إلتحمت بلحافا أسود ،  
تغطي الغيوم السماء لا تري فيها قمر أو نجم ، تري رياح عاتية تتذرك  
بعاطفة قوية؛ تخبرك أنك لن تتجو ، مهما كانت الضرر الذي ألحقته ،  
مهما ألمت من الأرواح ، تنتهي العاصفة بلا شك ، يتوقف المطر وتظهر  
الشمس ووجهها من بين السحب وأنت تظن أنك ستستمر من حيث  
بقيت ، لكنك مخطئ؛ فتجد نفسك ساكن ، وقد زرع في نفسك  
رعبا شديدا؛ كنت على يقين أنه سيحدث؛ سيصيبك شي وقد حدث  
بالفعل ما كنت تخشاه..

### الذكريات!!

من الصعب أن تتعلق بشخص ما فيصبح لك ذكري يوما ما ،  
فيصبح الفراق حينها حالة من فقدان.. لكل شي..

أؤيت «فريدة» للفراش مبكرا ، لم تعد ترغب بالطعام أو ممارسة  
أي نشاط فقد أصبحت كدمية القماش لا تعطي أي ردة فعل وخاصة  
في الأيام الماضية التي كانت تحاول «ندى» فيها إخراجها من صمتها  
ولكن كأن روحها غادرت وتبقي جسدتها.. باحثة على أي ملجأ في  
غرفتها ، ينتشلها من كل هذا الضياع ، تلوم نفسها وقلبها وقدرها..

كانت نجمة مثيرة للشفقة على عكس نجوم غرفتها ، يتخافت  
ضوئها وبريقها كل يوم ، لم تكن تملك سوي الدعاء..

حمدت الله كثيرا على وصالتها الدائم به ، كان ينتشلها الحديث  
مع الله من كل تلك الآهات ، من تلك الاوجاع ذلك الحزن المعتاد  
قلبا عليه..

نحن من طين أيضا؛ يجبرنا لطف الله، أيقنت "فريدة" أن بعض الجراح تختفي فقط مع مرور الوقت لكن لا يمضي الالم أبدا..

وجدت باب الغرفة يفتح ببطء؛ محاولة تخيئة أوجاعها وأن تلقي بها تحت وسادتها، رغم فشل محاولاتها إلا أن لاحظت والدتها ذلك.

- أعلم أنك لست بخير!! أألن تخبريني؟!

صمت ونحيب هائل، كانت تحاول بين تارة وأخري حبس تلك الدموع وإخفاءها؛ إلا ان تفضحها صرخه قلبها بين كل حين ثم رددت عليها بصوت أبيض لا تسمعه أو تكاد تقرب منها بأذنك لتسمعه:

- أنا بخير أمي، لا يوجد شي.

أكذب!!

أنا لست بخير ولن أكون بخير، بداخلي وجع لم أتحمّل مثله من قبل، تذكرت حينها ان الناس يكذبون أحيانا ليبدون جيدين، فأنا أكذب حتى لا أشعرها بشي..

فوضعت «ديجا» يدها على رأسها ويتعال صوتها بالقرآن ثم سمعتها جهرًا:

«نقي قلبها من الحزن؛ أربط عليه»

- لماذا لا يعطينا القدر الوقت الذي نحتاجه؟!

ظننت «فريدة» أنها سمعت ما يجول برأسها فرددت:

«أنت تخافين من نفسك؛ تخافين مواجهة هذا العالم بمفردك..؛ تخافين من داخلك وبعدها تربطين هذا بالقدر، لا تفعلي صغيرتي، نقول عن مخاوفنا قدر؛ وأنا فعلت هذا لسنوات وتقدمت في تصديق هذا إلى أن أصبحت مؤمنة به أنه كتب في أقدارنا، تذكري والدك حينما قال يمكنك تغير قدرك، وأنت من يحدد هذا؛ قد يكون لك قدر لا تستطيعين تغييره، إذا لم تستطعي تجاوزه؛ ولم تجدي له الحل»

---

أغمضت عينها حتى تشعر ولو لقليل أنها بخير، فاحتضنتها «ديجا» بقوة من الخلف كأنما تخبرها:

- أنها لم تكسر ولن تتكسر..

لكن «ديجا» لم تكن تبلغ باب الغرفة فتراجعت خطوات ثم قالت:

«كوني على يقين دائم أن الله معك، أن ما يحدث لك خير والشر

الوحيد الذي يحدث من صنع الإنسان فقط»

دائما تكون والدتها محقة لما تقول، مسحت «فريدة» تلك الأدمع

رغم شعورها الدائم بالوجع..

قررت أن تبدأ بين فصلة ونقطة؛ أن تستمع إلى صوتها الداخلي،

أن ترعي أن لنفسها عليها حق..

كان لا بد من قرار، لا بد من حلم ليتحقق مع بداية العام، لا بد من

خطوة للأمام تأخذها إلى الحقيقة، يجب أن تكف تلك الحياة على

إلقاء صفعاتها على وجهها..

فليحن الوقت على إلقاء تلك الصفعات للحياة.

كان يمر الوقت على «فريدة» بشيء من الضياع والوحدة كأنما

أفلت زمام رأسها حتى ما عادت تستطيع السيطرة على نفسها؛ أظلم

كل شيء حولها وأنها قد جرحت بشكل بالغ، كان قلبها يرتجف

على «سليم» من الخوف عليه وكلما تذكرت كم كان قاسيا معها

لا تقبل أن تسامحه؛ ولكن قلبها كان دائما يخبرها عكس ذلك.

كانت بحاجة للتفكير لتصفية أفكارها؛ كانت بحاجة إلى

الوقت.





## الفصل الحادي عشر

### رسائل لم تصل بعد

- مكتوبي أنت وقدرتي ..



«بسم الله الذى جعلك قطعة منى..المخلوقة من ضلعي الأعوج.  
بسم الذى جعل ماضآت الكون بنور قلبك فأضى نور الشمس  
بحبك.

من المكان الأعمق بصدرى إلى اللؤلؤ المكنون بعينك.  
السلام كل السلام إلى أعظم إحتلال وأسعد إحتلال.  
إلى أثن الأشياء وأقربها إلى عضيدى وعزوتى وغناتى  
إلى أملاكى وملكى ومملكى ومليكى  
إلى من طلعت على الأرض بوجهها فملآت ما بين السماء والأرض  
ريحا طيبا وأضاءت ما بينهم بنورها.

إلى سيدة قلبي الاولي وعيني الثالثة وملجأى من بعد رب الورى  
أيا قمري وقدرى وسرى الأعظم.  
البعيدة عن العين..القريبة من عمق ثانيا هذا القلب  
أيا معذبتي وملهمتى..من أهدت لروحي الحياة  
كنت كافر بالنصيب فأمنت بفضل عينك  
سأكفر بالمسافات فلا شيء يبعدنا  
سيجمعنا القدر مثل أول لقاء  
إلى من بداخلي أكثر منى..ساكنة روى  
لقلبك أولا ثم عينك، لـ «فريدة» العقل والروح، من جمعنى بها  
القدر يوما..

أعوذ بك ياالله من تعب يسكن قلبها فانا ممتن لنبضاته..

"فريدة" هي أمي وضلعي وقلبي وموطنى..: أما بعد :

لأدري أشباهك كثير أم أراك جميعهم أنا أحبك حبا بلا حد بلا  
إنتهاء

تشتاق روعي لروحك، أجبرتني الحياة أن أختار خطواتي لعلي  
أهتدي لدروب أكثر حياة.. لكن جميعها أصبحت طويلة كذلك  
الذي يمثل لي كل الحياة.

أكتب رسائلي تلك حتى يأذن الله لأرواحنا أن تتألف يوما..أنا  
مغرم بك أنا متيم بك

أحبك.. يا خاصتي أنت» كان «سليم» يحاول أن يرد إلى نفسه  
شيء من السكون والراحة والهدوء بعد الاضطراب الذي يعيشه في  
الآوان الأخيرة من قلق وخوف، يجاهد مع نفسه على البقاء بثبات  
هكذا، فبين حين وآخر يطلق العنان لقلمه أو بالأحرى لـ«فريدة»؛ يود  
كل الود أن يرسل لها مكتوبه، أن تكون بجانبه لا أحد غيرها،  
يخشى عليها من الجزع والهلع، يخشى على عيناها الحزن؛ فالحزن  
لم يخلق لهم قط، أصبحت سجين في تلك الغرفة، كان قلبها أمر  
على قلبي بالنفي بقية الحياة؛ فارسله هنا لكي يتعذب ويتعود على  
آلام الإشتياق، يتلهف كثيرا للنظر إلى عالمه؛ يتلهف للرجوع إلى  
موطنه الأصلي «عيناك».

كان «سليم» يمد ساقه على الفراش كأنما يريح جسده من  
التعب أو من الانتظار لشيء لا يدري سيكون بعده خير أم لا، يتلاعب  
الورم اللعين بعقله، فيسرق الافكار السوداويه لتملاً قلبه باليأس  
والإنفار من ذلك الإبتلاء، رغم أن قلبه على يقين أنه لا ييأس من  
رحمة الله إلا الكافرون.

وقد رغب أن يشاركه أحد ما هو عليه؛ الهموم الغامضة التي  
تسكن النفس فتتناقل هما فوق هم ولكن هذه النفس عليها أن

تمضي دون لوم أو عتاب، تمضي بفعاليتها الشنيعة فقد أدانت القلب معها على ذلك الذنب.

الذنب لقلبك الذي تركها ورحل دون أى شفقة أو رحمة، اللوم للنفس لمعذبتها لروح أخري تسكنها.

ثم يغمره النوم، فتسبح أفكاره خارج عقله تماما، يأخذ قلبه يحلم لرؤيتها وكأنما كان يحاول أن يحذف ذكرى أيام الفراق؛ يمحو ما تركه ذلك الورم الغليظ من ألم.

ثم يجد شخصا بعيدا عنه قليلا، إذا هو شخص قد أصابه الهزل والضعف، يسقط أرضا من شدة الألم لا يكاد يشعر بمن حوله، يرفع رأسه إلى السماء ينتظر الاستجابة؛ يلح بعيناه فتبكي، بينهما سور صلبا لن ينكسر، إن أجنحة ذلك العصفور الجريح قد قطعها أحدهم، ثم تذكر هذا كله حين استيقظ بأنفاس عنيفة متقطعة، وبصوت مضطرب ممزق يذكر اسمها بأعلي صوت «فريدة»، ومرور تلك الخواطر على قلبه فحين أنه يبحث كيف إنتهت هنا؟ أين أنا؟! كان يفتح عينه وينظر من حوله ليتبين له أين هو؟! فتتناقل الرؤية فيجد أحدهم ليبين له تلك الحقيقة يهدأ من روعه؛ ممسكا بيده ليذهب عنه الخوف والفرع فما يسعه إلا ذلك.

ثم إذا بها الطيبية «هاجر» ظن «سليم» في بداية الأمر إنها «فريدة»، إنها معه وهذا سوي كابوس ليس إلا لتخبره إنها بجانبه وكل شي على ما يرام.

ثم سمعها تقول بصوت خافت:

- سليم إهدأ قليلا، أنا «هاجر»

يتضارب الثقل على عقل «سليم»: أين هي؟ لعله قد أرسل تلك الرسائل لتكون

هنا ، لعلها قد أرسلت نفسها إلى كما أرسلت نفسي لها .  
 نهض من مكانه محاولا استجماع نفسه بشدة ، فحينما ينهض  
 يحبسه الورم فأناءه ، يخدر جسده بأكمله فلا يشعر بشيء ، فيظل  
 نائما من شدة التعب .

حتى إذا مضي وقت ليس قصير فيأتي صوتها من بعيد :

-هل أنت بخير لأن؟-

- بعد أن سكنت أنفاسه وأستقر قلبه المضطرب أخبرها «سليم»  
 أنه بخير ، فقط يحتاج إلى قسط من الراحة ، بل قسطا من الحياة ،  
 فبدت نظراتها المشرقة كأنها تخبره ألا يخاف ألا يهدم سيكون  
 كل شي بخير ، سترتاح من كل هذا العناء والشقاء كانت " هاجر  
 " تجيد كل شي ، لباقة الحديث وحسن إختيار التوقيت للتحدث  
 معك حتي فأى موضوع لا يمس أي صلة بينه وبين الآخر؛ فحين أنها  
 تود أن تشعرك بالخير وأن هناك أمل لا بد أن يسكن القلوب مثل  
 قلبها ووجودها الدافئ؛ إلا حين ذلك الوقت ، كانت تزييف في إختيار  
 الكلمات؛ فوجدت شيئا طالما كانت نفس «سليم» تتوق إليه فلا  
 تجده ولا تظفر به .

-من هي «فريدة»-

بسؤالها ذلك أصيب جسده بأكمله برعشة تشعرك بالحنين ،  
 بالشوق لصاحبة ذلك الأسم ، فأزالت عن وجهه ذلك الغشاء المظلم  
 الكئيب؛ فأصبح ينير ويبدى نظراته الحلوه مجيبا :

- «سيدة قلبي..الست هانم فريدة»

ليجدها صاحبة فضول أكبر من «ندى» يترك إحداهم فتأتى  
 الأخرى ، ربما سر عظيم في هؤلاء الناس معرفة كل شي ، البحث  
 والتحميص والتدخل فيما يعنيههم وما لا يعنيههم ، ربما سر جاذبية

الرجال يمكن في صفو راحتهم وهدوء نفوسهم وتقبلهم الأشياء  
بصدر رحب فيزيد البعض منهم نوعا من التشويق والإثارة لتجد عينك  
تتسع من كثرة القول والحديث ، حقا إن كيدهن عظيم.

حينما يراها تهتم بالانصراف فيحدث عكس ما توقعت ، كانت  
تستند بيدها على ذلك المقعد خلفها ، فوجدها تسحبه إلى الامام  
وتجلس عليه ، لم تنتظر لأذن لها بالجلوس فسمحت لنفسها بذلك ،  
فلم تقلع عن السؤال أبدا بل كانت توافقه لتفهم الكثير والكثير  
وأنه رمى على عقلها شي من الغموض؛ ثم يسود الصمت منتظرة من  
«سليم» الإجابة على ما يدور بعقلها.



## 2:30pm الأسكندرية

”كانت تدعو الله أن يرتب ما بداخلها ، يزيل تلك الخدوش التي  
لطالما كان بقاؤها بها مؤذيا للغاية ، كانت تدعو الله النجاة ،  
تشعر أنها ستبدأ حياة جديدة حقا مع أيامها القادمة لكن على  
العكس تماما ، كانت تشعر بالوحدة دائما؛ تتفقد أوراقها كل  
دقيقة لتتجو من ضياع شيء مهم ، لتتجو من ضياع حبها له ، كانت  
تتمنى أن يكون لها أحد لا ينوى الرحيل حتى وإن أخبرته بذلك ، أن  
تجد شخصا يشد على يديها دائما حتى تقوي ، يعطيها من قلبه حتى  
تكتفي؛ برفقتها حتى الموت ، يحتضنها حتى تشفي ، حينما يقسو  
العالم على قلبها يقف هو بينها وبينه بكل حب وقوة ، ينتشلها من  
الضياع ، أن يختارها كل يوم بكل عيوبها وجنون أوقاتها ، تكون  
الأختيار الأول والأخير ، يتقبلها وهي أسوءهم لأنه الوحيد الذي يري  
داخلها ، أن تعنى له الكثير والكثير ، أن يجمع سعادات العالم  
ويضعها بقلبيها ، ألا يعبث بقلبيها كيفما يحلو له ، يجتاز الصعاب

ليكون بجانبها كأنها طفلته، يكون بجانبها حتى آخر نفس له، لتصبح جميلة به ويصبح جميلا بها؛ يكن لك وطن ياوي ما حلمت به، ينير ظلمات ذلك الطريق؛ يرى ما فيك ما لم يراه في هؤلاء البشر من حولك؛ كأنك آخر خيط أمل نسج لمواجهه صفعات هذه الحياة؛ يتمسك بك بكل ما آتته الله من قوة؛ ينير عتمة قلبك حينما تنطفئ؛ يخييط لك ما مزقته أنت في نفسك، يكون لك الحياة".

ها هي "فريدة" ظلت باقية على أمل للقاء، على أمل اجتماع قلوبهما، على أن تعرف ما حل به فيحق لها ويحق لقلبها معها. وما زالت هذه الأيام تداعبها وتلاعبها عنيفة حينما ولينة حينما اخر. تنتظر ليصبح العالم أنقي، تشرد كثيرا فتتهض لكل ما تحسه من حولها من حركة وضجيج، أن كل شي قد أستيقظ فما حال قلبي بعد!! ماذا حدث؟! لكن قلبها لا يجيب ابدًا!!

في مكتب «سليم» بالتحديد تقضي أغلب الوقت هناك، تجد نفسها أكثر أمنا، تتسامر هي و«ندى» بين كل وقت بعد الانتهاء من أعمالهما، يتطرق حديثهما في كل شيء وعند ذكر اسم «سليم»، يعم الصمت على المكان كأن الستار تنغلق فقد انتهت المسرحية وعليكم الرحيل، أو تغلق الشمس أشعتها فيحل الغروب على قلبك فيسود الظلام على العالم كله ليشاركك الليل ضجيج قلبك.

ثم لم تكد تمضي الايام حتى أقبل صباح يوما، يأتي بريح عاتية لا تعلم أخير ستكون أم شر!!

فأنباتها «والدتها ديجا» أنها مريضة وتتوعدك من شدة الألم، فحادت «ندى» طالبة منها المساعدة وهي تعلق بصراخها على سقوط قطعة من قلبها أمامها، تمنت لو أنها تستطيع فعل شي، فظلت تصرخ منادية عليها لكنها تتوسد الأرض لا تجيب.

بعد ساعتين أخذتها «ندى» فور وصولها إلى بيتها عند الدكتور

«ياسين» فقام بالإجراءات المناسبة لها وأخبرتها أنها بخير مجرد انخفاض في ضغط الدم ليس شيء آخر، حمدت الله كثيرا على ما أخبرها به، واحتضنت «ندى» على ما فعلته معها، أنها ستظل مدينه لها بقية حياتتها.

فسرعان ما ذهبوا إلى غرفة دكتور «ياسين» لالانتهاء من إجراءات الخروج والعودة إلى المنزل، أخبرهم بشيء لم يكن في الحسبان أبدا، فيزيد تلك الواقعة المفجعة أكثر فأكثر فنضطر أحيانا أن نكون في مواقف تتطلب التماسك أكثر، أن يكون أحد بجانبك يشاركك الأخبار السيئة التي تسقط رويدا على قلبك، لم يقدم حينها أي سلسلة من التتويهاات ولا أي تمهيد فتجده يخبرك:

- كيف حال سليم؟! سيقوم بالعملية اليوم؟!

هل قال «سليم» حقا؟! كانت تنتظر خيرا لكن ليس كهذا! لما به أخبرني؟! قالتها «فريدة» في قلق شديد تكاد أنفاسها أن تنقطع.

-الم يخبركم بذلك «الورم» وأن العملية ستكون اليوم؟! قالها في تعجب لعدم معرفتهما، فأخذا يتبادلان النظرات بينهما هؤلاء الثلاث في تلك الغرفة، المزيد من قلة الحيلة تملأ قلوبهم؛ فشعرت أنها ستسقط أرضا فجلست على المقعد الذي كانت تعتمد عليه؛ وسحبت كوب الماء فشربت واضعة يدها على قلبها؛ ظل يضرب وجه «فريدة» صفة تلو الأخرى، ينزل موقع كلماته وقع الصاعقة، أنباءهم بكل شيء وخطورة تلك العملية، كانت «فريدة» تريد أن تعلم، وليتها لم تعلم وليتها لم تفهم، «لم تستطع صبيرا»

كان يفيض في الحديث عن العملية وخطورتها، وفي الحديث عن شغف «سليم» للقيام بها، وفي السبب وراء مغادرته دون علم أي أحد منهم، وفي سبب ذلك الشخص الذي شجعه على أن يفعل.

عابسه وجهها في تعجب شديد قالت له:

-ألسنت أنت من أقنعه؟!

-لأسف لم أكن أنا، فهو لم يخبرني بهذا الشخص!!

قد خلق هذا الدكتور ليقلب عقلك رأسا على عقب، ليزيد اشتعال نار قلبك ويضعه في حالة الطوارئ فلا تسيطر على ما يأتي من فمك من إنفعالات، فتتمنى حينها لو أنك في مكان فارغ؛ تظل تركض حتى تتعب فتجد أنك تلتقط أنفاسك بكل صعوبة، فتصرخ على نفسك وعلى الكون.

مساء ذلك اليوم بعد الإطمئنان على والدتها ومغادرتها للمشفى لم تكن على يقين بما ستفعله، أرسلت رسالة لسليم ربما يكون قد فتح هاتفه وتستطيع أن تراسله أيضا، «أحبك»..

كتبتها ثم مسحها، ظلت هكذا تكتب ثم تمسح لنصف ساعة تقريبا؛ يحق لها أن تعاتبه، يحق لها أن تصرخ عليه دون توقف ثم تحتضنه بشدة؛ لكن هو ليس هنا علي الأقل تحتضن صوته ليطمئن ليهدا قلبها قليلا.

«أحبك..ستكون بخير أنا بجانبك لم أتركك للحظة، فكان دعائى يلاحقك في كل وقت، أدعو الله ألا يصيبك أى مكروه، حينما تخرج سأضربك حتى إن غضبت سأضربك على فعلتك هذه» أرسلتها بعد صراع كبير بين الحذف والكتابة؛ أرسلتها لتلملم ما تمزق بينهما، أرسلتها لتجمع شتات ذلك الغائب الحاضر، أرسلتها لتجمع ذلك القريب البعيد.

بعد ثلاث ساعات يتمايل جسدها يمينا ويسارا بين غرفتها وغرفة «ديجا» النائمة لتطمئن عليها، خوفا من أن يرسل «سليم» رسالته ولا يراها وفي جوف الليل وجدت هاتفها يرن وإذا به «الأحمق» فقد أستجيبت صلاتها وأستجيب دعائها من شدة الفرح كاد الهاتف أن يسقط أرضا فوقه بالفعل على الفراش من الصدمة؛ صمت تام؛

---

أنفاس متقطعة تجعلك تأمن وتسكن تارة وتخاف وتذعر تارة أخرى  
حين تسمع صوته وهو يقول:

- لكنى لا أحبك فقط، بل أعشقتك.

قالها ومضت دموعها تنهمر ثم سمعته يقول بصوت خافت:

- أعلم ما سببته لقلبك ولكنك لا تعلمى ما سببه لقلبك لي.

تتبادل الانفاس بينهما كما لو أن نظراتهما تتبادل، تشعر أنه  
يقف أمامها ليمسح بيديه تلك الدموع ممسكا يدها بعد أن سكنت  
دموعها قائلة له:

- أخرج لي في أسرع وقت، أنتظر هنا لا تتأخر.

سعادة عارمة قبل حزن بالغ أم حزن بالغ بعد سعادة عارمة، أم  
الاثان معا كعملة واحدة لا يفترقان أبدا الحزن والسعادة، يجب على  
كل شخص منا أن يعرف أن لا وجود لسعادة دائمة ولا وجود لحزن  
أيضا، فلكل منهم ميزان يتكاتلان فيه على قلبك؛ فكل ما عليك  
حينها سيكفيك أن تكون مطمئنا، أجل مطمئنا بعد الحزن لأنك  
ستحل عليك السعادة والأخر مطمئنا لان في حزنك لطف خفي من  
الله يجعلك تظمن.





## الفصل الثاني عشر

### نافذة من الجنة

-لديها شيء من الملائكة بداخلها.



-يليق بك.

كانت تشابك يدها الصغيرتين، تنظر إليك بكل خجل، لتجدها أمامك جميلة كان الجمال خلق من عينيها عند رؤيتها، تجدها رقيقة، تنظر إليك كأنك حلم أمامها وها هي تستريح بعد حب من تحقيقه.

ردت هي قائلة:

-وتليق أنت بي.

حاولت الهروب من عينيه وهو يتغزل بها هكذا، فأخذ يدها التي كانت تتلج حينها ووضعها على قلبه، كأنما يحاول بطريقة ما أن يخبرها "بارعة أنت؛ في إذابة قلبي.



الساعة الثانية بعد منتصف الليل،،

بعد إنتهاء العملية التي دامت لساعتين، أيقظت "هاجر" «سليم»

من نومه بعد أن

أعطت له حقه مهذا ليقبل الإحساس بالألم ولو لقليل حتى لا يشعر به عندما يستيقظ؛ فتح عيناه مع ابتسامة تذيب قلب من أمامه، لم تنكر «هاجر» مشاعرها التي خبأتها في قلبها حتى لا تخسر صديق مثله، كانت مستمعة جيدا لما يخبرها به «سليم» بين فترة وأخري على الرغم من عدم معرفتهم ببعض.

- «حمد لله على سلامتك» بنبرة صوت يتبعها فرح شديد.

- نافذة من الجنة. قالها دون وعى فقد كان تأثير مفعول الدواء شديد ردت هي قائلة:

- أنت بخير؟!

- كنت أقصد أنها نافذة من الجنة، تتخلل بناظرك فتقع في حب جمالها.

- إذا أرى أنك بخير الآن، قالتها بابتسامة يعكسها عدم الراحة أو الحسرة على ما تحمله من مشاعر له.

طلب منها أن ترفع الفراش حتى تتضح له الرؤية، أن تفتح النافذة ليدخل نسيم الهواء الذي تغطيه «فريدة» القلب.

كانت تلك المرة متعمدة لرؤية رد فعله، لانظارها بشغف على إجابة أسئلتها دون تردد، فأخبرته:

-متى يعرف الإنسان أنه وقع في الحب؟!

حينما تجد نفسك مثاليا رغم أنك عادي مثل كل البشر لكنك مثالي بالنسبة لأحدهم.. حينما يأخذ كل شي منك حتى قلبك.. حينما تري نفسك أكثر بكثير عندما تكون معه.. حينما يراك كل سبب وكل أمل وكل حلم في حياته.. حينما تنظر إليه ترى بقية حياتك أمام عيناه.. في كل مرة تراه تقع في الحب من جديد..

أخيراً؛ حينما تكتفي جوانبك القليلة بجوانبه الكثيرة.. حينما يقدر لقلوبكم أن تلتقي.

ابتسمت تلك المرة حزنا على حالها.. محدثة نفسها أن ما تفعله خطأ وستكتفي هي بالاستمتاع فقط وعلي قلبها الصمت إلى النهاية، نظرت له نظرة بريئة قائلة:

-هل يستطيع الإنسان التحكم بقلبه؟!

إذا وقع في الحب.. لن يستطيع صبرا.

نظرت له في تعجب شديد على ردود أفعاله ثم قالت:

-وماذا بعد الفراق؟!

-لقاء تزر به الروح ويشهد به الفؤاد.

-بدأت بالتفكير فيك!!

لم تتحمل فنظر لها متعجبا كأنه لم يسمع أي شيء؛ لم يعير أي انتباه لما تقوله فهي مجرد صديقة ليس إلا.

-التفكير بي أمر متعب «قالها ضاحكا ثم إتجه إلى موضوع آخر ليتجنب كسرة قلبها».

-متى سأخرج من هنا؟!

كانت تتوقع تلك الجملة منذ أن وصلت رسالتها إلى هنا ، كانت تتوقع شيء أكثر من هذا أن يعود إلى موطنه دون إجراء العملية فقط لرؤيتها؛ لم تعد على أن تعطي ردات فعل مختلفة ، إجابتها صريحة دائما وهذا ما اعتادت عليه ثم قالت:

-الليلة فقط ثم مساء غد يمكنك السفر.

- ستعودين معي؟! قالها بلهفة شديدة واحترام كبير لأنه يريد لها بجانبه فقد اكتسب صديقا في تلك الغربة الموحشة ولن يستطيع التفريط فيها ابدا.

هذا بالتحديد لم تستطع تفياديه ولم تكن تتوقعه كأنه متعمد إيذائها لترد دون النظر إلى عيانه:

-لا أستطيع؛ لدي بعض الأعمال هنا يجب الانتهاء منها على الفور.

بعد نقاش دام لأكثر من ساعة ، هو لم يمل من أسئلتها وهي لم تمل من حديثه عنها؛ كانت تتمتم بالكثير من الكلمات لم يكن يفهما فقد أخبرته أنها لديها شيء من الفضول حول:

«نافذة من الجنة» ومن هي؟! ما السر وراء تلك الالبسامة؟! ربما

فريدة وربما أحد آخر.

-سأروي لك شيء: قالها بحماس يجعلك تستجمع عقلك وقواك  
لانتصت بلهفة لما سيقال.  
-سأنصت لك بكل تأكيد.

كان يفهم «هاجر» دون أن تتحدث؛ يحاول أن يخفف إزدحام  
أسئلتها لتركز فلأشياء الأخرى التي تمتلكها فأخبرها انه سيسترح  
لبعض من الوقت ثم سيخبرها السر وراء «نافذة من الجنة»؛ ففضل  
«سليم» أن يقص عليها رؤياه فهو يشعر بسعادة عارمة لا توصف،  
كانت «فريدة» تطل من نافذة مغطاة بالورود إذا رأيتها تتمني ولو  
أن تقتطفها فتعقب أنفاسك مع قلبك بالزهور فينبت أكثر وأكثر،  
تدور حول نفسها بفستان أبيض قد ألتصق بجسدها بطريقة خطفت  
أنفاسه، فكلما تقدم منها تمسك يده لتأخذه إلى أبواب كثيرة،  
لكل باب إشاره بعنوان يحمل الكثير من التعبيرات، فلم يكن  
يجيد ما يختاره فقد أختار أن يسير وراه ظلها المتناسق إلى أن وجدها  
تطل مرة أخرى من نافذة من نور، تضئ بشرتها المتألئة والمكان  
أجمع وأخبر «هاجر» كيف دار الحديث معها وانها كالعادة رقيقة  
وجميلة بسحرها الخاص تذيب كل شيء.

في كل مرة تندesh «هاجر» من شدة حبه لها على الرغم من أنه  
تركها لكن شيء بداخله يخبره أنها هناك ما زالت تنتظره ثم قال:

-هل ستسامحني؟!

قالت بلطف:

-إذا كانت تحبك..فستسامحك.

عندما ملأت «هاجر» قلبه بكلمات تهدأ من ضجيج روحه نظر  
إلى الله تضرعا يناجيه:

---

- «يا إلهي.. أشكو إليك وحدك؛ أرجو عطفك؛ فعبدك تائه في ملكوتك.. أنت عالم بالفؤاد وما بداخله..»

ثم إستسلم للنوم بفضل ذلك المخدر المتروك له في الدواء فقبل أن تخرج «هاجر» مست على كتفه مساً رقيقاً ثم يأتي صوتها الهادئ  
قائلة:

- «سيستجيب»





## الفصل الثالث عشر

فقط من القلب..تستطيع أن تلمس السماء

- عيناها..عينان من أجمل نجوم السماء.



شهر كاملا وسبع ساعات.. أحبك.. أحبك بعدد دقات قلبي.  
أحبيك كل يوم وكل ساعة وكل دقيقة.  
أفتقدك بعدد الثواني والدقائق والساعات التي مرت على من دونك  
والتي لم تمر.  
عيناى لا تعرفان النوم وأنا أعد نجوم الليل إلى أن تظهر خيوط  
الفجر.

إلى متى سأزرف شوقا للقياك؟  
لا أعرف طعما لتلك الحياة من دونك..عزيزتي أشتقت لك رغما  
عني.

أستيقظ كل يوم لآسال نفسي، هل ما زال قلبك يدق من أجلي؟  
هل ما زال عقلي  
يعمل؟هل ما زالت أتنفس؟!أمر غريب كيف يحدث كل هذا  
وأنت لست معي.

هل سنعود يوما ونلتقي؟!  
ولكنى أريد أن أخبرك.أنه يحدث لأنك قطعة منى..من روى.  
كم أتمنى أن أرك في إنتظاري الآن ولو لدقيقة واحدة أملا بها  
عيناى المشتقاتان لرؤيتك عزيزتى.

أرسل لك قبلة مع الهواء..أشتاق إليك كثيرا يا نصفى الاخر.  
هكذا لا يختار أحدنا نصفه الاخر، إنه يأتي كما يأتي الصيف  
أو الشتاء..ربما يكون عاصفا كالشتاء وربما يكون كأشعة

الشمس دافئا؛ ولكنني أحبك في جميع حالاتك.

أرسل إليك من قلبي إلى سماء قلبك، أنا قادم الان.

كتب «سليم» ذلك وهو جالس في الطائرة المتجهة إلى مصر وبجانبه «هاجر» فقد وافقت أخيرا على المجيء معه، «سليم» في كل مرة كان يسافر بها كان يكره المطارات كثيرا لأنها مفترق الطرق لأحدهم وملتقى الأحبة لآخرين، مكان يكن العديد من الأحداث بداخله لا تدرك ما ينتظرك على الناحية الاخرى، كأنك تقف على إحدي ضفاف النهر في انتظار مركب الشعار ليأخذك إلى الضفة الاخرى واضحة الرؤية قليلا، هكذا كان يشعر.. لكن هذه المرة مختلفة تماما فالיום قد عاد للقاء الأحبة فهو متوقع من ينتظره على الجهة الاخرى ولكن ليس بالتحديد «فريدة» فهو لم يخبرها أنه سيأتي اليوم.

وصل «سليم» إلى مطار القاهرة الدولي فقد دامت رحلته لوقت طويل من الساعات، رغم المجهود الشاق الذي قد بذله بعد العملية وأنه مازال في فترة النقاء ويحتاج قسطا من الراحة لفترات عديدة لكن كل هذا لم يكن يشعر به كان يشعر بالفرح ليقينه أنها

هناك تنتظره مثلما أخبرته، وجد «ندى» من تنتظره فقد أستقبلته بقلب رحب رغم بكاءها الشديد على عدم إخبارها بمرضه ورحيله هكذا دون أي شي، كانما يحاول أن يسلك الهروب بمفرده وتركهم هكذا دون مساعدة، كانت «ندى» تواقا كثيرا لمعرفة من تلك الفتاة التي أتت معه ونظرا لتعب «سليم» لم تسأله بل توجهت بالسؤال على الفور لـ«هاجر» قائلة:

-من أنت؟!

لم تتعجب "هاجر" كثيرا من فضولها فقد حكى لها «سليم» عنها وعن فضولها وأنها مثلها تماما مع إختلاف بعض الاشياء

فأجابتها بابتسامة:

-«هاجر» دكتورته الخاصة، سررت بمعرفتك «ندى».

تفاجأت كثيرا لمعرفة اسمها وحينما كانت ستسأل، تتدخل «سليم» على الفور لتهدأ نار الفضول بداخلها وأخبرها أن يتركوا تلك الاسئلة لوقت آخر فهو يريد على الفور الذهاب لرؤية «فريدة»؛ فأخبرته «ندى» أن حالة والدتها لم تكن بخير في الاوان الاخيرة وأن الدكتور «ياسين» قد أخبرنا بسبب رحيلك وهى تتعذبت كثيرا عند سماعها لتلك الاحداث المتتالية على قلبها، فحدثته أنه إذا أراد رؤيتها سيجدها قد غادرت البحر الان، فكان «سليم» متلهفا بشدة لسماع ما حدث معها؛ فذهبا إلى البيت رغم عدم اقتناعه بما يفعله لكنه أحس بصداع شديد فألحت «هاجر» عليه بالمزيد من الراحة وليفعل ما يشاء بعد أن يتناول الأدوية الخاصة به.

في تلك الأدوية مخدر يجعله لا يشعر بجسده فينام من شدة التعب نسي «سليم» ذلك وأخذ دواءه ونام لوقت طويل جدا وبقيت «ندى» و«هاجر» بغرفة الجلوس ينتظران استيقاظه من النوم، بالنسبة «لندى» لم تشعر بالراحة تجاه «هاجر» رغم أنها لم تتحدث معها كثيرا ثم رن هاتفها فقامت من مجلسها لتجيب على تلك المكالمة:

-اهلا «فريدة» نصف ساعة وأصل عندك.

فتكلمت «هاجر» من مجلسها قائلة ببعض من الخبث:

-أرسلني لها سلامي، فأنا أُرغب في التعرف عليها.

فسرعان ما وضعت «ندى» يدها على سماعة الهاتف لكي لا تسمع «فريدة» ولكنها بالفعل سمعت بعض الكلمات وفي بدء الامر ظنت «ندى» أنها لم تسمع فتقول:

-من تلك يا «ندى» وأين أنت بالتحديد؟!

تلعثمت "ندي" فهي تجيد كل شيء إلا الكذب لم تكن تتجح فيه أبدا ثم قائلة بصوت مرتعد:  
-«سليم» قد عاد.

ارتعشت «فريدة» وارتجفت أناملها من الخوف فأخذت تتنفس بعمق شديد فأغمضت عيناها للحظة لتتمالك نفسها ثم أغلقت الهاتف بسرعة دون التفوه بشيء.

عاتبت «ندي» تلك الفتاة على سلوكها السيئ وأنها يجب أن تعتذر وأن تجلس هنا تحمد الله ألا يصيب «فريدة» أي مكروه؛ فأستيقظ «سليم» على صوت «ندي» فخرج من غرفته يتمتم بكلام غير مفهوم دون وعى منه ثم جلس دون حراك ليستوعب ما يحدث هنا؛ فأتصل بـ«فريدة» عدة مرات ولكنه لم يحظى بفرصة للتحدث معها لذلك قرر أن يذهب بنفسه إلى عندها.

بعد ساعة أخذ «سليم» عنوان بيت «فريدة» وذهب إلى رؤيتها ولكنها لم ترجع بعد فقد استقبلته «ديجا» استقبالا عظيما، فقبل يدها وأعطاهها باقة من الزهور وعلبة من الشكولاتة ذات النكهة المفضلة لدى «فريدة»:  
-أنا أسف لما فعلت أُمى.

قالها «سليم» وهو يبكي بشدة فقامت «ديجا» لتجلب له كوب من الماء حتى يستريح من تنهيداته العظيمة التي يخرجها رجل مثله، فالرجال قليل ما يبكون أو يعترفون بالخطا على أفعالهم، فأحست أنه مثل ابنها الذي لم تتجبه وأنها لن تخاف بعد الآن إذا أعطته «فريدة» هذا ما يدور في رأسها.

-أتحبها؟!

-حد الموت.

قالها «سليم» بكل تلقائية وكلما كان يتحدث عن مدي حبه لفريدة كانت «ديجا» تتوق سريعا لسماع قصته ، فأخبرها ما حدث معه منذ عام ماضي ومتي كانت بداية المرض اللعين الساكن في راسه من قبل؟! وأنه في تلك الليلة التي رآها بها «فريدة» كان قادم علي فعل أكبر جريمة سيعاقبه الله عليها وهو الموت والذهاب دون النظر إلى ما ترك وراءه رغم وجود والده لكنه مريض أيضا ولن يستطيع أن يقدم له أي شي.

كانت تجيد «ديجا» الاستماع جيد لآخرين فشعرت بكل كلمة كانت تخرج من فم «سليم» فأخذت تتلو عليه قصة حبها هي أيضا لوالد «فريدة» حتى الآن وما الذي عاشته إبتتها وما السر العظيم وراء ذلك الصبر بداخلها؟! وأيضا:

-لقد وقعت صغيرتي في حبك ، لكنها لم تسامحك حتى الان.

أحس «سليم» بالإرتباك لما تقوله والدتها ، فبدت علامات الحزن والعبس في الظهور علي وجهه لأنه قد كان قاسي على قلبها ، وهو في كل مر كان يخطئ في فهم ما

يدور بداخلها من أهات وآلام تبعثر حياتها بذلك الشكل ومثلما كانت هي الأمل الرفيع لقلبه قد كان بالفعل سراجا ينيير عتمتها لكنها لم تكن تجيد قول أي شئ ، كانت تحتاج إلى الثقة وعندما وثقت به قد رحل ومعه كل شي.

فقامت «ديجا» لتجلس بالقرب من «سليم» لتطمئنه أنها ستسامحه إذا أخبرها بكل شيء وصارحها لماذا فعل ذلك ، فربما كانت إبتتها قد سامحته بالفعل لكنها تريد ان تعرف مدى حبك لها.

ثم إنفتح باب الشقة لتقول بصوت عال كالعادة:

-أمي لقد وصلت.

تبعثر حال «سليم» فور سماع صوتها فحمم بصوت منخفض  
ناظرا لـ«ديجا» بمحبة:

-ستضربني.

لتجيبه ضاحكة:

-من حقها وسأساعدها.

في غضب شديد قالت:

- أخرج من بيتي على الفور لا أريد رؤيتك هنا.

ثم أخذتها والدتها وذهبت إلى غرفتها بعد أن أستاذنت «سليم»

لعدة دقائق:

- كيف لنا أن نعامل ضيوفنا هكذا؟!

فبكت «فريدة» بشدة وجذبته «ديجا» إلى حضنها قائلة:

- اسمعي «سليم» على الاقل لمرة واحدة، وحينها قرري ماذا

ستفعلين بعد ذلك.

كانت «ديجا» متفهمة لما يحدث لأنها سمعت من الاثنان وأنها

تريد سعادة إبنتها رغم دعواتها أن يرسل الله خطوات «سليم» إلى هنا

وحدث ما دعت به يوما ثم مسحت «فريدة» عيناها البراقتان وخرجت

وعندما رآها بكى هو الآخر فتوجهت إليه رغم ما تحمله من غضب

وحب فقد كان مزيج رائع فتقول بصوت منخفض:

-لماذا تبكي؟!

-لرؤيتك أمامي.. أحبك.

فصعد الاحمرار إلى وجهها وأخفضت عيناها وهي تسأله:

-لم أعد أحبك.

-إذا كان كذلك، أنظري في عيني وقولي.

فنظرة سريعة ردت قائلة:

-حسنا لم أعد.

فأقترب منها وأخذت هي تبتعد فكادت أن تسقط على الارض  
فأمسك يدها بكل قوة ثم جذبها بين حضنه ناظرا إلى عيناها  
الزمردتان:

-أنت معجزة.

فنهرته بعيد عنها قائلة:

-لا أومن بالمعجزات.

-يكفي أنك جعلتني أومن بنفسي وأومن بك.

غادر «سليم» بيت «فريدة» تاركه رسالته الاخيره مع والدتها  
لتخبرها ما حدث معه بالتحديد وكما أخبرتها والدتها يحق لها حرية  
الإختيار والقرارفى الواقع كان اللوم والعتاب سهلا بالنسبة لهم في  
تلك اللحظة لكن عندما رأها صعب عليهم كل شي، فكان تجيد  
قلوبهما التحدث بطريقتهما الخاصة وأنهم لا بد من إعطاء الوقت  
المناسب الذي يحتاجه جبهما لأنه يستحق كل تلك المعافرة في  
الحياة، فاستطاعت التغاضي عن تفكيرها وكل الاسئلة بداخلها  
وشعورها السيئ تجاه «سليم» الذي تشكل ولو للحظة، فلم يفث  
الأوان بعد لتبادل الاشياء التي اعتقدت أنها عرفتها لكان شيء  
أفضل فتذكرت أن هناك بعض الأشياء في الحياة التي لا ينبغي أن  
تعطي أهمية كبيرة إذا كانت لا تغير ما هو ضروري.





## الفصل الرابع عشر

أشهد أن لا امرأة إلا أنت

- أنى فيك.. وإنك في.



على الرغم من كتابات «سليم» كلها؛ فقد بقيت «فريدة» أجمل من جميع ما كتب..

كان «سليم» وسط اجتماع لعقد شيء مهم خاص بالرواية الأولى ولتجهيز العاملين بالدار لاستعداد على البدء في الطباعة؛ ارتفعت الأصوات من داخل غرفة

الإجتماع بساعدة نجاح ذلك العمل؛ كان «سليم» يشعر بالفخر بنفسه؛ بينما يبتسم داخله ولكن الرنين المتواصل للهاتف أزعجه مما أضرط ليستأذن قليلا؛ فقام من مقعده وإستلم المكالمة:  
-أنا بالخارج أنتظرك.

عقد حاجبه مبتعدا عن طاولة الاجتماع ليتكلم بصوت عال:  
-عزيزتي..أدخلي إلى المكتب أنا قادم.

أوما «فريدة» مشيرا نحو الباب؛ فضمت حاجبها بشدة وشعرت بإزعاج شديد ، نظرت «فريدة» إليه يبدو سعيدا.

-من يكلم؟!

-من هي عزيزته؟!

كانت "فريدة" مقابل شعور لم تتذوقه من قبل للمره الأولى، تذوقت العديد من المشاعر من قبل العنف والغضب والكره والحب مع «سليم» ولكن لأول مرة لم تكن «فريدة» تعرف هذا الشعور الحارق المنتشر داخلها من فمها حتى أطراف أصابعها.. فقد رأها الحب أكثر وجوهه رعبا تلك اللحظة الأولى التي أدركت فيها أنها

لن تستطيع مشاركة «سليم» مع أحد؛ لم تكن تستطيع الشعور بسوء حتى ذلك الصوت الذي يقلب مشاعرهما رأساً على عقب، وهو الشعور "بالغيرة" أجل شعرت «فريدة» بالغيرة.

-هل يحق لي أن أشعر بهذا؟!-

كانت «فريدة» تريد أن تصرخ على «سليم» بغضب شديد بالنسبة لما يعتمل داخلها فعينها تقذف الشرر بوجهه «أنا أكرهك..» ثم تركت الغرفة تصفق الباب خلفها بشدة دون إضافة أي شيء آخر فقد كانت «هاجر» تنتظر «سليم» بغرفة مكتبه و«فريدة» بالخارج تتوقع رؤيتها فقد أخبرتها «ندى» أن «سليم» لم يأتى بمفرده؛ فقد كانت معه فتاه جميلة هكذا يثرثرون من بالمكتب.

بعد أن وصل إلى المكتب كان يجوب الغرفة ذهاباً وإياباً كنمر حبس في قفص من شدة الدهشة لما تقصه "هاجر" من يوم أقعها فيها المجرى إلى الرحيل من هنا اليوم؛ فأكمل "سليم" ببؤس لما يسمعه:

-أنا سعيدة للغاية بمعرفتك، كنت أتمنى أن تمكثي هنا فقد كسبت أعظم صديقة في العالم.

ابتسمت كالعادة «لسليم» فتقدمت منه قائلة:

-أنا أيضاً صديقي العزيز؛ أراك على خير.

رفعت «فريدة» رأسها لتضع ورقة على مكتبها لتكمل الكتابة فرأت «سليم» يمشي مع تلك الفتاة من خلف الحائط الزجاجي لمكتبها؛ فتحركت من على مقعدها بهدوء بحيث تواجه الباب لتراها بوضوح إذا قرر الدخول؛ فوجدت «سليم» يقف خارج المكتب يودع تلك الفتاة؛ فبالنسبة ل«هاجر» فقد غادرت بشكل تام وبدخلها

---

شعور بالحنين إلى موطنها وعملها وأنها اشتاقت لبدء حياة جديدة خالية من الحب.

فتحققت رغبة «فريدة» وفتح الباب بهدوء ثم دخل «سليم» ليتحدث معها:

-كيف حالك؟!

أجابت بغضب قائلة:

-أفضل منك.

كان «سليم» يحب حالتها عندما تغضب فهي جميلة ورائعة في كل الحالات ثم تنهد دون صبر قائلاً:

-أريد الخروج معك.

كزت على أسنانها قائلة:

-لا أريدك..أكرهك.

-أحب كرهك لي، لا بأس من فنجان قهوة.

- لا أريد.

وهي توجه إصبعها بطريقة تحذيرية وعيناها تلمعان بشيء آخر

ثم أجاب ضاحكا:

-إذا سأنتظرك في كافيه «روستو» في التاسعة.

غادر «سليم» مكتب «فريدة» وهو يعلم أنها ستأتي رغم عنادها الشديد لكن ستأتي، وبالفعل استسلمت «فريدة» لأمرها وقررت الذهاب بصمت لمعرفة ماذا سينتظرها عند وصول «فريدة» كان هناك العديد من السيارات الفخمة وأشخاص من الطبقة الراقية؛ التفتت تنظر حولها، كان كافيه «روستو» أشبه بفندق خمس نجوم

يتوافد إليه عليه القوم؛ فدخلت إلى القاعة صفت فيها طاولات على الجانبين؛ ثريات حريرية غطت السقف تقريبا؛ جلست «فريدة» منتظرة قدوم «سليم» وبعد برهة من الوقت، أدارت رأسها لترى رجل وسيم ألفتفت إليه عندما دخل، شعرت بالرعشة تسري في عروقها؛ قامته الطويلة وهو يرتدي ملابس خطفت أنفاسها فشعرت بالحب يرفرف بداخلها.

-لقد تأخرت؛ أسف

ثم غمزها بمرح:

-ما رأيك أن نرمي كل شي وراء ظهورنا ونظل تلك الليلة معا؟!

ناشدته بصوت منخفض:

-لا تنظر لي بهذه الطريقة؟!

توسعت إبتسامته:

-«أنا لا أصدق أنك هنا معي.أنا بحاجة لأقرص نفسي؛ لقد تطلب

الامر وقت طويلا مني لأقتنعك بدعوة للخروج هذه؟! أنا لا أستطيع

تصور أن يمر يوم كامل من دون رؤيتك؟

احمرت وجنتاها بشدة وارتفعت دقات قلبها:

-يجب أن أغادر..لا أستطيع التأخر أكثر من ذلك.

قضب جبينه وهو ينظر إليها:

-لماذا تلك الدموع؟ فاندفع نحوها بكرسيه قليلا لأمام وهي

تشهق بالبكاء وهو يشعر بالحيرة من أمرها ثم همست:

-هل تدرك ما الذي فعلته بي؟! هل تدرك حجم المشكلة التي

فعلتها بقلبي؟!

---

ضمها بشدة وهي تتهد:

- أنت لا تدرك شعوري.. فأنت بالفعل تاخرت "سليم"

نظر إليها بطريقة موحية:

- هل تعلمين ماذا تعلمت في الأيام الماضية من دونك؟!

- الحصول على درس وكشفت الدنيا من جديد.

ثم أغمضت عيناها وهمست برقة:

- وماذا كان درس اليوم؟!

- لن أتأخر مجددا.

رفعت رأسها تنظر إليه:

- علي ماذا؟!

- علي القدوم لطلب يدك.

- وماذا عن عزيزتك؟ اقلتها بغضب

- لا أحد غيرك بداخلي.. فأشهد أن لا امرأة إلا أنت.. أنت خاصتك.

ارتجف قلبها وأخافتها أفكار «سليم» وأنها تشعر بالسعادة

لمجرد النظر إلى وجهه، كانت لا تريد تحليل شعورها تلك المرة،

لأنها ستكتفي بالشعور بالسعادة ولكن..

شئ مظلّم جدا في أعماق قلبها قد أنطفي من ناحيته وإنها

لم تسامحه وكان يخبرها بأن هذا سينتهي ولكنها كانت

تطرده بسرعة حتى لا تفكر به.. لتقنع نفسها، لن تعود إلى اليأس

فأستكمل:

- لماذا تتجاهلين صوت قلبك؟!

- أنا لا أتجاهل. أنا فقط أحاول أن تبقي روحي بعيدة لكي لا تتعلق

بشي تحبه اليوم ويزول غدا مثلما أنت فعلت.  
رأت بعينيه نظرة متأسفة ولهجته مغلقة ببعض الحزن لما يصيبها  
من كلام «فريدة»  
- إن ذهبت مجددا لن أتاخر على قول أحبك ولن أسمح لك بالذهاب  
أبدا تلك المرة.  
غادرت «فريدة» دون قول شيء ولأن كان لديهما هموم كبيرة  
ظننا أنهما لن يستطيعا حلها وعوائق ظننا أنهما لن يستطيعا تجاوزها  
وكانوا على خلاف دائم مؤخرا.. فلم يتوقف «سليم» عن المحاولات  
أبدا ولن يتوقف.



## الفصل الخامس عشر

### في يوم وليلة..

- أما بعد أصبحت حقيقة حلم يتحقق.



بعد مرور شهر..

كان «سليم» يمحو فارق توقيت يفصلهم ليبداً عمرا جديدا تتألف فيه أرواحهم معا؛ استطاعت «فريدة» أن تشارك «سليم» كل شي؛ تشاركه جميع الحروب التي خاضها؛ استطاعت تلك الحورية الفريدة أن تمنحه تذكرة العودة للوطن وهو حباها؛ فهو يؤمن بأن رسالة الله بها، يؤمن بأنها المعجزة الوحيدة التي خلقت من أجله؛ أنها العوض في الدنيا والاخرة؛ السكن الدائم لروحه؛ الهدوء الذي يسعى إليه..

مر على «سليم» ذلك الشهر بصعوبة بين فراق القدر والعيش مع نوع من أنواع إيلام النفس والإنجراف مع تيار الحياة دون أي معني؛ كان على علم بذلك النور الذي سيخرج من الظلام؛ على علم بأنه يوجد لقاء تزر به الروح ثانية؛ كانت تحاول «ندى» تقديم المساعدة شيئا فشيئا تحاول بكل الطرق مع «سليم» لكن رغم فشل محاولاتهم الدائمة لم يملأ قط من المحاولة؛ هذا لكي ترضي عنه «فريدة» فهي حتى الآن لم تسامح «سليم» ولم تغفر له.

إنتهت جميع الأعمال والطباعة أيضا وغدا سيكون حفل التوقيع الذي ينتظره العالم بأكمله؛ لم تكن روايته الانتصار الأول بل كان الانتصار الأول والأخير معرفته أنه سيقضي معها بقية حياته فهو يعد لذلك الحدث منذ وقت طويل.



## «قبل يوم الحفل صباحاً»

يجلس «سليم» في مكتبه يدع رائحتها المميزة أن تبعث خلال فترات راحة ذاكرته؛ كان من الجدوي المحاولة لتذكر المرة الأولى التي إلتقط بأنفاسه رائحة الشكولاته بل السيدة " فريدة " ضغط «سليم» على عيانه المغلقة محاولاً إنتاج أكثر الذكريات بينهم؛ أول مرة يلمس يدها؛ أول علبة من الشكولاته، أول لقاء، أول إعتراف بينهم بالحب في كل مرة تكون المحاولات ناجحة على عكس تلك المرة؛ أبداً لن نكون مرة أخرى متباعدين..

علي المقعد المقابل "لسليم" كانت تجلس " ندى " تتناول طعامها فالطعام يساعدها علي إنتاج الأفكار المميزة وخلال ذلك الوقت وقع على أذنيها الصغيرتين شيء غير متوقع:

- سأعرض عليها الزواج تلك الليلة.

كانت تنظر «ندى» بتعجب شديد دون تعقب علي قول «سليم» فأخذت كوب الماء الذي بجانبها، فأكمل «سليم» قائلاً:

- كنتي تتوقعين..اليس كذلك!؟

انتهت من تمتمة شفرتها فوجدها تصرخ مهللة من شدة الفرح قائلة:

-منذ زمن بعيد وربما منذ أول مرة أري فيها عيناك تضحك هكذا.

ليرفع «سليم» حاجبه معقبا هو تلك المرة على كلامها:

- سأعرض عليها الخروج معي مجدداً.

لم تتمالك " ندى " نفسها ولم تستطع استيعاب جدية «سليم» في ذلك الأمر بالتحديد رغم علمها أنه سيأتي اليوم وأنه قد حان.

ثم قالت:

- لن توافق وحتى إذا عاندت ماذا ستفعل!؟

- لا يوجد مفر؛ سيكون عليها الموافقة وإذا حتم أختطفها من

وسط أعين الناس كما اختطفت قلبي منذ أول لقاء.

علي عكس توقعات «سليم» و «ندی» لما يدور بينهم؛ فلأول مرة يتفق عقليهما على شيء ما كأنهما يرتبان لقوله من قبل؛ فدار الحديث بينهم بكل جدية حول ذلك الأمر واتفق مع بعضهما على ما يجب فعله ليلة الغد وأنه سيعرض عليها الخروج مساء اليوم قبل حفل التوقيع.

تذكر «سليم» أنه كلما بدأ التحدث مع «فريدة» حول أشياء جادة يحدث شيء غريباً دائماً فهم لا يعلمون بسبب من؟! فلم يكن يدري هل يهاتفها؟ أم يخبرها بذلك وجه لوجه؟! ❖ ❖ ❖

#### «الساعة الثانية ظهراً»

تستيقظ «فريدة» على صوت الهاتف بعد أن التقطت بعيناها ذلك الرقم الذي حفظت لمن بالتحديد غير «الأحمق». تركت الهاتف على جنب بين تارة وأخرى تلوم نفسها على عدم الرد رغم أنها تعذب قلبها هي أيضاً ليس قلبه وحده؛ كم شبهته بنسمة دافئة في شتاء بارد رغم معاملته السيئة، كانت تدرك أن النظر إليه كان يجعل قلبها يخفق بشدة.

القلب يعرف أن ينبض فقط؛ أن يدق لأجل من بداخله، لا يسمعك ولا يسمع ضميرك؛ لا يمكنك جعله يطيعك، لا يمكنك شرح الممنوع له؛ لا يفهم أبداً إذا أحب؛ وبعد أقل من خمس دقائق من حبس العقل الذي تضع نفسها فيه دائماً؛ فهناك لا تجد قضاة أو مدعويين؛ تحكم على نفسها ثم تلقي عقابها عليها؛ تحبس نفسها في سجن العقل فتعيش هناك بسعادة في السجن الذي خلقتة..

ثم أمسكت الهاتف وقبل إنتهاء الرنين تسمع صوت «سليم»:

-أعلم انك تشتاقين لصوتي ولي ايضا .

كان «سليم» يشعر بأثر وقوع تلك الكلمة على قلب «فريدة»؛ فيجد نفسه يسمع دقات قلبها من هنا؛ فهما أكثر حبيبان يموتان في بعض عشقا وأكثر عنادا مع بعضهم البعض. ف«فريدة» تحمل رأس يابس إذا تحكم لأمر فإنه يطول أما عن «سليم» إذا تذمت على شيء فإنه يصل إليه لا محالة.

لتجيب «فريدة» بكل ثقة:

-من أنت حتى أشتاق اليك؟!

يمتد الصمت من «سليم» فهو يحمل لها بين طيات قلبه العديد من المشاعر.. الحنين لسمع صوت " فريدة " هذا ما كان يفرق مع «سليم» في ذلك الوقت..

لتكمل «فريدة»:

-ماذا تريد؟! أتركني وشاني؟!

-أريدك انت وشأني هو أنت إذا لن أتركك سيدتي.

إزداد دقات قلب «فريدة» وقلبه معاها دون تردد كان «سليم» بإصرار شديد منه يدب في قلبها كل ما تركه في تلك الأيام الخوالي التي كانت " فريدة " تعيشها بمفردها ليكمل «سليم» ماها تفها من أجله:

-هل توافقين الخروج معي اليوم؟!

كانت إلى حد ما تتوقع «فريدة» ذلك الطلب وأنه لن يمل أبدا من طرح نفس السؤال فتجيب عليه بنبرة يتبعها ابتسامة لإصراره:

- إلى متى؟!

-لأقول لك إذا ، سأقاوم حتى تقولين لي نعم.

قال «سليم» ذلك ليحاول أن يصدم قلبها أكثر فأكثر؛ لم تستطع

«فريدة» أن تمنع نفسها من الضحك ولا الغبطة التي في قلبها؛ وبعد عشرة دقائق من الصمت التام الذي تتناوب فيه تبادل أنفاسهم، وافقت «فريدة» على المقابلة فأخبرها «سليم» أنه في انتظارها في نفس المكان الذي شهد لقاءهم لأول مرة مساء اليوم.

دق قلب «سليم» للموافقة فأغلق الهاتف مهللاً لـ«ندى» يخبرها أنها وافقت وأنها ستاتي مساء اليوم لمقابلته، بعد أن أكد «سليم» على «ندى» ما ستفعله هناك؛ ثم غادر المكتب وذهب إلى البيت لكي يستعد من أجل أسعد لقاء.



«الساعة العاشرة مساءً ، ،»

من غرفة «سليم» يتعال صوت الموسيقى الهادئة التي تشجن العقل وتطرب النفس حين سماعها، بدلة سوداء من الطراز القديم على الفراش بجانبها باقة من الورود وعلبة من المخمل الأسود تحوى على خاتم من الألماس، بعد نصف ساعة يخرج «سليم» بعد أن أخذ حمام دافئ، يرتب شعره للخلف قليلاً؛ يضع من عطره الخاص الذي يذيب قلوب النساء جميعهم، ثم يرتدى ملابسه للإستعداد الليلة الخالدة وليوم الغد أيضاً بكل نشاط وحماس..

يرن «سليم» على هاتف «ندى» ليتأكد أن الأمور تسير بخير كما يتمني؛ طمأنته «ندى» ألا يقلق من أجل أي شيء فقد حدث بالفعل ما يريده، ثم بعد ذلك أرسل رسالة على الهاتف لـ«فريدة» وقد كتب:

«إن وجودك يملئ عيني.. أحبك»

في نفس التوقيت ..

من غرفة «فريدة» التي تزينها النجوم؛ يصلها رسالة من «سليم» فتراها دون إجابة سوي ابتسامتها العابرة التي كانت لتغزو قلب

«سليم» إذا كان متواجد هنا أمامها..ولكن ماذا تفعل؟!

بقي القليل من الوقت على لقاتهما ، كان تتحدث «فريدة» بلهفة مع والدتها عن ماذا ترتدي الليلة؟! إنها في حيرة شديدة من أمرها لأول مرة ، فستانها الأسود المطرز بخيوط فضية يزين خصرها المنحوت هذا ما اختارته لها «ديجا»؛ بعد أن اختارت ذلك الفستان جلست على المقعد أمام المرأة كأنما تختلس النظرات لتري أجمل سيدة بالعالم تجلس هنا ، تضع القليل من أحمر الشفاه على شفاتها الورديتين؛ تزين عيناها الزمردتان بالكحل فتصبح أكثر جمالا ، تضع رائحتها المميزة رائحة الشكولاته ، وبعد أن استعدت «فريدة» أثناء خروجها أخبرتها والدتها أنها جميلة حقاً! ثم استأذنت منها للخروج. فأشارت بيدها إلى صاحب التاكسي ليوصلها إلى ذلك المكان .



### «منتصف الليل..»

في أمسية لطيفة انفجرت في سماء المدينة أضواء متعددة الألوان؛ من الأميال شاهد الناس ذلك المشهد؛ معتقدين أنها كانت العاب نارية خاصة بزفاف أحدهم ولكن عندما وصلوا إلى البحر لإلقاء نظرة فاحصة سيجدون لقاء الأحبة معا ، على غير العادة البحر كان يتميز بسحره الخاص حيث الهدوء والراحة ولتطرب مسامعك الامواج التي بدت كالجمال الهائجة تزيد وتزمرجر في كل الاتجاهات ، تداعب الرمال الذهبية أقدامك عندما تتجه إلى شاطئ البحر.

هناك يجلس «سليم» على صخرة ملساء منتظر قدوم سيدة قلبه إلى هنا؛ حينما وصل كان كل شيء يبرق بشدة؛ فالمكان هنا شاعري للغاية؛ الطاولات وضعت عليها أغطية من الحرير وشمعدانات من الكريستال تجدها بعد عبور تلك البوابة التي تزينها الورود ، على

كل طاولة مختلف أنواع الحب واللفظ إلى أن تصل علي الشاطئ  
فقد ازداد جمال وحلاوة أكثر فأكثر لكن ينقصه شيء واحد ،  
ينقصه وجود «فريدة» كان يخشى ألا تأتي لكن قلبه كان يحدثه  
دائماً بأنها ستدخل هنا في أي لحظة من تلك البوابة.

إذا لا يهم لكم من الوقت ستتتظر؛ يكفيك رؤيتها أمامك ، بتلك  
الصورة كان يطمئن «سليم» قلبه إلى أن لمح طيف شخص يأتي من  
بعيد كان أشبه بلوح قوس قزح بعد العاصفة حيث أنه كان يعرف  
أن هذا الطيف يرجع ل «فريدة» فقد شعر برائححتها قبل أن يراها..  
بعد أن وصلت «فريدة» إلى ذلك المكان أخذت تلقي بنظرة بريئة  
من بعيد إلى أن لمحته؛ فهذا هو «سليم» يجلس هناك على الشاطي.

كانت هناك لوحات صغيرة ضوءها خافت على الأرض تثير  
لك المكان ولو لقليل ، فكلما كانت تدعس «فريدة» بقدميها  
على تلك اللوحات كانت تضي أكثر فأكثر ويتخافت الضوء مرة  
أخرى حينما تتركها. فتصل «فريدة» إلى طاولة خشبية يتواجد عليها  
صندوق كبير فترجع بصرها إلى «سليم» فلا تراه؛ فقامت بفتح  
الصندوق فأضاء شيئاً كبيراً كان يغطي تلك الطاولة مزين باللؤلؤ  
الابيض؛ فأزاحت بيدها الصندوق قليلاً فإذا هي مرآة تري وجهها  
الجميل حيث يتكون لك صورة لها ثم يظهر صورة مطبوعة لوجه  
«سليم»؛ فتزداد علامات الدهشة على وجهها وابتساماتها العابرة التي  
تملئ المكان بهجة؛ فيعلو «سليم» بصوته من بعيد أثناء قرأتها لتلك  
الرسالة التي تتواجد داخل الصندوق:

«أيا قمري أنا سعيد بالاكتمال بك الليلة..»

تزداد «فريدة» فرحاً لما تسمعه ولما تراه أمامها ثم تتحرك للأمام؛  
فتضي تلك اللوحات ، لتجد طاولة أخرى أضيئت حينما وصلت إليها؛  
لتجد قنينة ملفوفة بطريقة احترافية تجذب عقلك لتعرف ما بداخلها

وبجانبها مرسال مدون أدناه:

- إلى «المعجزة مثل الشكولاته»

فتفتحتها «فريدة» فتجد زجاجة عطر برائحة الشكولاته مشابهة ولو قليلا لعطرها الخاص فينير وجهها بتلك الابتسامات التي تطلقها دفعة واحدة؛ فتتظر إلى «سليم» فيعلو بصوته ليقول:

«سيدتي فأنا أتفكك .. فأنا أهوي»

ضحكت خجلا على كلمات «سليم» التي تخرج من فمه. كم واحدة بعد!!

- حقا هي لا تعلم!!

كان يكفيها أنها سعيدة وسعيدة تلك لا تصف حالها؛ كانت الأشياء البسيطة لها قيمة كبيرة؛ نور القمر، الطاولات المضيئة؛ كل شيء له معنى ومنتعة؛ وبالتحديد أغاني «فيروز» التي تنصت لها «فريدة» حينما وصلت إلى الشاطئ فلم تجد «سليم»

فأخذت تجول بناظرها يمينا ويسارا إلى أن ظهر نور قوي؛ أخذ يحاوطها تلك المرة من كل جانب مثلما يحاوطها «سليم» بطيفه.

فتشكل إسمها إلى أن وجدت «سليم» يقف أمامها فأخذت الأمواج تغلو شيء فشيء من حولهما؛ دون أي كلام على الرغم من قول أعينهم لكل شي يصرخ به القلب..

نظرة من العين؛ رعشة الكلمة الحلوة على شففتاي «سليم» فيرد قائلاً:

«يليق بك كثيرا..أصبحت جميلة للغاية»

قد بهر بالكامل من مظهرها فشعرها يسترسل حرا برياً على ظهرها وكم أحب

عيناها الزمردتان عندما تلمعان وبشرتها الحريرية عندما يلمسها

فيحس بأنها

ستذوب بين يده كالزبدة.

كان في أعين «فريدة» لمعة تزيد ابتسامتها؛ تشعر بالعاطفة

تغمرها فتصل ذبذبتها

إليه، فيبتسم لها بطريقة أصبحت تفهمها جيد كانت تختلس

النظرات إلى «سليم»

بين وقت وآخر؛..إلى أن أمسك بيديها الناعمتين واضعا إحداهما

على قلبه قائلاً:

«هل تعلمين لم أكن أعرف أن قلبي القاسي سيكون ليينا بين

يديك»

لتجيب بصوتها العذب قائلة:

-من انت؟!

- «هذا كان أول سؤال أطرحه على نفسي عندما رأيتك لأول مرة

لكن لا أدري لأن عيناك تريبكني؛ كيف لي أن أتحدث عن حالي

وأنا تأئه بداخلك أنتي؛ عيناك بها لمعة غريبة تشبه نور القمر الذي

لا أستغنى عنه أبدا؛ كل طريق يوصلني إليك دائماً؛ وقعت في حب

عيناكى منذ أول لقاء؛ أحببتك وحدك؛ أحببتك خاصتك..

أنت أجمل ملاك في سماء حياتي؛ الشعاع الذي يضى حياتي؛

أنت حلم أصبح حقيقة؛ في كل مرة كنت أراكى أقع في الحب

من جديد؛ عندما تبتسمين لي أمتلك كل العالم وكان الله راض؛

أكون أكثر بكثير معك؛ لقد أخذت كل شيء مني؛ أريد أن أكون

معك حتى آخر نفس؛ أريد أن نكون نحن..نهرم معا؛ باستثناء هذا:

- فيك..أري الحياة "

ثم جثا «سليم» على ركبتيه بيده علبة صغيرة بداخلها حلمه

الصغير الذي سيتحقق الآن فما كان على «فريدة» أن تصمت من  
شدة السعادة التي وقعت على قلبها  
والعواصف الجميلة التي كانت تنتظرها يوماً ما؛ بنرة يتخللها  
الكثير من السعادة:

-هل تريدان أن تصبحي سيدة قلبي الأولي إلى أن يرث الله الأرض  
ومن عليها؟!-

لم يستوعب عقل «فريدة» ما يحدث لأن؟ أين الأدريالين ليعطي  
أي رد فعل على ذلك الخطر المائل أمامها الآن؛ فقط أكتفت بعيون  
تتسع إندهاشاً فقد خطفت أنفاسها حجارتها المتألثة وقبل أن تنفوه  
بكلمة واحدة وقف «سليم» من مكانه فوضع قبلة تتوسط تلك  
اللحظة التي لن تتساها أبداً وبعينين دامعتين تجيب «فريدة» بضمّة  
شفتها الجميلتان التي كانت أشهي من زهر الرمان أكثر كلمة  
تواقة لها كانت تنتظرها منذ أول لقاء بينهم..  
-أجل..موافقة.

كانت أمسية رائعة تحتفل بها السماء وتشهد عليها النجوم، ليلة  
عظيمة قد ذاقا فيها الحب بأكمله  
-هل ترقصين معي؟!-

وضعت يدها بيده بكل تأكيد ورقصت معه وهو يضمها بشدة  
تناغم الامطار، عيناها لا تفرقان كأنهما يتحدثان أحاديث  
وأحاديث طويلة لا يفهمها غيرهم مع موسيقي "فيروز" التي كانت  
تشاركهما تلك اللحظة الرائعة  
«شايف البحر شو كبير..كبر البحر بعبك»

ظلا تلك الليلة معا يحتفلان على طريقتهما الخاصة، منتظرين  
أن تغفل الشمس من حصن سريرها البحر فتغطى بأواجه الكون

---

لتشرق على روايته الأولى التي أسماها «فريدة».  
لم تكن نهاية القدر.. بل هذه كانت البداية فقط.. يجب أن تؤمن  
بالمعجزات.. بالحب الأبدي ، بالنهايات السعيدة



